



المشروع القومي للترجمة

أقدم لك.. السياسة الأمريكية

تأليف

كريس جرات

باتريك بروجان

ترجمة

وفاء عبد القادر

مراجعة وإشراف وتقديم

إمام عبد الفتاح إمام



المشروع القومى للترجمة

أقدِّم لك ..

السياسة الأمريكية

تأليف

باتريك بروجان

و

كريس جرات

ترجمة

وفاء عبد القادر مصطفى

مراجعة وإشراف وتقديم

إمام عبد الفتاح إمام

المجلس الأعلى للثقافة

٢٠٠٥

المشروع القومى للترجمة
إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٥٤٣
- السياسة الأمريكية
- باتريك بروجان
وكريس جارات
- وفاء عبد القادر مصطفى
- إمام عبد الفتاح إمام
- الطبعة الأولى : ٢٠٠٥

هذه ترجمة لكتاب:

American Politics
By
Patrick Brogan
& Chris Garratt
Icon Books

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo
Tel: 7352396 Fax: 7358084

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافاتهم المختلفة ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس الأعلى للثقافة.

الفهـرس

الموضوع	الصفحة

مقدمة

بقلم المراجع

أقدم لك هذا الكتاب . . !

هذا هو الكتاب الرابع والثلاثون في سلسلة «أقدِّم لك . . !»، وهو يدور حول «السياسة الأمريكية» التي أرهقتنا، وأرهقت العالم معنا، وإن كان المؤلف يركز دراسته على ما نسميه «بالسياسة الداخلية» أو نظام الحكم في الولايات المتحدة؛ لنعرف كيف يُصنع القرار الأمريكي بعد ذلك، وهو يبدأ من التاريخ الأمريكي القديم منذ أن كانت أمريكا مستعمرة إنجليزية، وكيف حاربت حتى تتخلص من مستعمريها، وقد تمَّ في الرابع من شهر يوليو عام ١٧٧٦ إعلان مولد الولايات المتحدة الأمريكية، كما أعلن أيضًا أهم وثائق التاريخ الأمريكي، وهو «إعلان الاستقلال» الشهير الذي صاغه «توماس جيفرسون»، وجاء في مقدمته: «إننا نؤمن بأن هذه الحقائق واضحة بذاتها، وهي أن الناس جميعًا خلقوا سواسية، وأن خالقهم قد حباهم بحقوق معينة هي جزء لا يتجزأ من طبائعهم، منها: حق الحياة، وحق الحرية، وحق البحث عن السعادة... إلخ، وهي الافتتاحية الجميلة التي يتجاهلها الأمريكيون اليوم عندما ينظرون إلى الشعب الفلسطيني على أنه ليس «سواسية» مع الإسرائيليين، وليس له حق الحياة، ولا حق الحرية، ولا البحث عن السعادة!

ويسير المؤلف مع بدايات التاريخ الأمريكي؛ فيتحدث عن وضع الدستور الذي يُعدُّ في نظر الباحثين أقدم الدساتير المطبقة الآن (على اعتبار أنه لا يوجد في إنجلترا دستور مكتوب) وما ينص عليه من فصل كامل للسلطات الثلاث: التنفيذية (التي يمثلها رئيس الجمهورية) والتشريعية (مجلسي النواب والشيوخ) والقضائية

(الجهاز القضائى والمحكمة العليا أعلى سلطة قضائية)، ثم يتوقف المؤلف طويلاً عند اختيار رئيس الجمهورية، وعند الحزبين الرئيسيين فى الولايات المتحدة: الحزب الديمقراطى، والحزب الجمهورى. وعند الشخصيات البارزة فى الحزبين على مدار التاريخ.

ويكشف المؤلف عن خبايا السياسة الأمريكية الداخلية ولعبة الانتخابات؛ فيرى أن المناظرات التلفزيونية تلعب دورًا مهمًا فى فوز المرشح للرئاسة الأمريكية حتى إن «رونالد ريجان» الذى كان ممثلاً بارعًا يعترف صراحة بأنه «ربما كانت مهارتى التلفزيونية من أهم الأسباب التى أدت إلى إلحاق الهزيمة بجيمى كارتر عام ١٩٨٠» (قارن ص ١٣٩).

ويتحدث المؤلف عن «سحب الثقة من الرئيس» إذا ما ثبت بالدليل تورطه فى جرائم عليا أو جنح مما يستحق «عقوبة جزائية». ولإدانة الرئيس وسحب الثقة يلزم موافقة ثلثى الأغلبية أى حوالى ٦٧٪ من نسبة الأعضاء. ويقول إن هناك ثلاثة رؤساء تم مثولهم حتى الآن أمام المحكمة بهدف سحب الثقة منهم: أولهم أندرو جونسون الرئيس السابع عشر الذى تولى الرئاسة عام ١٨٦٥ (خلفًا لإبراهام لنكولن الذى اغتيل فى هذا العام)، وقد اتهمه مجلس النواب بالتقصير والفساد، لكنه نجا من الإدانة. والثانى هو ريتشارد نيكسون لاتهامه فى فضيحة ووترجيت عام ١٩٧٤ مما اضطره إلى تقديم استقالته قبل اقتراع مجلس النواب. والثالث هو بيل كلينتون لاتهامه بالكذب على الشعب (الحنث باليمين ص١٥٦) وقد ساعده موقف القاعدة الشعبية التى رأت أن المحاكمة اختراق لخصوصية الرئيس كلينتون، وأنه يمكن توجيه مثل هذا الاتهام لأى شخص! (قارن ص ١٦٠).

ومن طريف ما يذكره المؤلف أن كلينتون قام بقصف عشوائى للعراق فى محاولة لتشتيت الرأى العام حيال قضية سحب الثقة!

ومن الأمور الطريفة أيضًا التى كشف عنها المؤلف أن جورج بوش (الابن) الرئيس الحالى للولايات المتحدة كان فى شبابه مدمنًا للخمر، «ولكنه أقلع عنها الآن

بشكل نهائى»، كما أقرَّ الرئيس الحالى أيضًا بتعاطيه الكوكايين، لكنه أيد بعد ذلك بشدة القوانين الصارمة التى تُفرض على مدمنى الكوكايين! وقد عانى بقسوة قبل ترشيحه لانتخابات الرئاسة من خوفه أن يقوم المعارضون له بتصيد أخطائه كما حدث مع كلينتون!

كما يكشف المؤلف أيضًا عن ميكانزمات الحياة السياسية فى أمريكا مثل «المال شريان السياسة» مقولة شهيرة للمتحدث باسم مجلس النواب فى السبعينيات، وبناء عليه يتعين على المرشح أن ينفق أموالاً طائلة أثناء الحملات الانتخابية لا سيما الإعلانات التلفزيونية.

وينتهى المؤلف إلى القول بأنه «يمكن أن يقال إن أى عضو فى الكونجرس يمكن بيعه»!.

نرجو أن يستمتع القارئ بهذا الكتاب الذى يكشف الكثير عن خبايا السياسة الأمريكية.

والله نسألُ أن يهدينا جميعًا سواء السبيل،

المشرف على سلسلة «أقدم لك..»

إمام عبد الفتاح إمام

عام ٢٠٠٠ ثم ماذا؟

ثمة قضية محددة سوف يتم حسمها في الولايات المتحدة بحلول الاقتراع على الرئاسة عام ٢٠٠٠م؛ فسوف يتم تحديد ما إذا كانت البلاد مؤيدة لقرار الجمهوريين بشأن إقامة دعوى ضد الرئيس كلينتون لسحب الثقة منه وإثبات عدم جدارته، ولكنها حالة مزمنة في السياسة الأمريكية تجعل اتخاذ قرار بشأنها أمراً بعيد الاحتمال؛ فعلى مدى ثلاثين عاماً كان الحزبان: الديمقراطي ، والجمهورى في موقف لا يحسدان عليه؛ فقد كانت الزعامة متأرجحة بين الفريقين كبندول الساعة بشكل لم يتم فيه لأى من الحزبين السيطرة على مقاليد الأمور لأمد طويل، وكان الاستثناء الوحيد لتلك القاعدة في فترة رئاسة الرئيس رونالد ريجان Ronald Ri-gan (١٨٩١-١٩٨٩).



لم يحظ أىٌ فريق منذ ذلك الحين على الدعم اللازم من الكونجرس ، ولم يسع أى حزب إلى كسر جمود الموقف وفرض رؤيته عن الحكومة على الدولة.

الجمهوريون فى حالة تشوش

حدث انقسام عميق فى صفوف الجمهوريين ؛ فقد كان هناك دعاة الفضيلة الذين أصروا على تطهير المجتمع وحمايته من براثن الإلحاد والتفسخ والخطيئة. أما على الجانب الآخر فقد وُجد المحافظون التقليديون الراغبون فى تقليص دور الحكومة وخفض الضرائب ، وفى موقع وسيط تواجد عدد قليل من المعتدلين الذين لديهم القدرة على الوصول إلى حلول وسطى في معظم القضايا مع نظرائهم من المعتدلين الديمقراطيين.



وقد تميز الديمقراطيون ـ بزعامة كلينتون ـ بمعارضتهم للجمهوريين المتطرفين ، ولكن الحقيقة الموجعة هى أن قيادة كلا الحزبين قد فقدت مصداقيتها ؛ مما أدى إلى حلول الوهن فى الحزبين بشكل خطير.

عمد الديمقراطيون إلى زعزعة الصورة التى سبق أن قدموا أنفسهم عليها للجماهير فى أواخر الستينيات والسبعينيات من القرن الماضى، وذلك باعتبارهم يساريين ، وليبراليين ، ومؤيدين للحركة النسوية والشواذ ، والاضطهاد الصارخ للأقليات العنصرية. وقد نجح بيل كلينتون فى تحريك الحزب إلى الوسطية، لكن الخطر العظيم من جراء ذلك كان الهبوط الحاد فى الحماس السياسى.

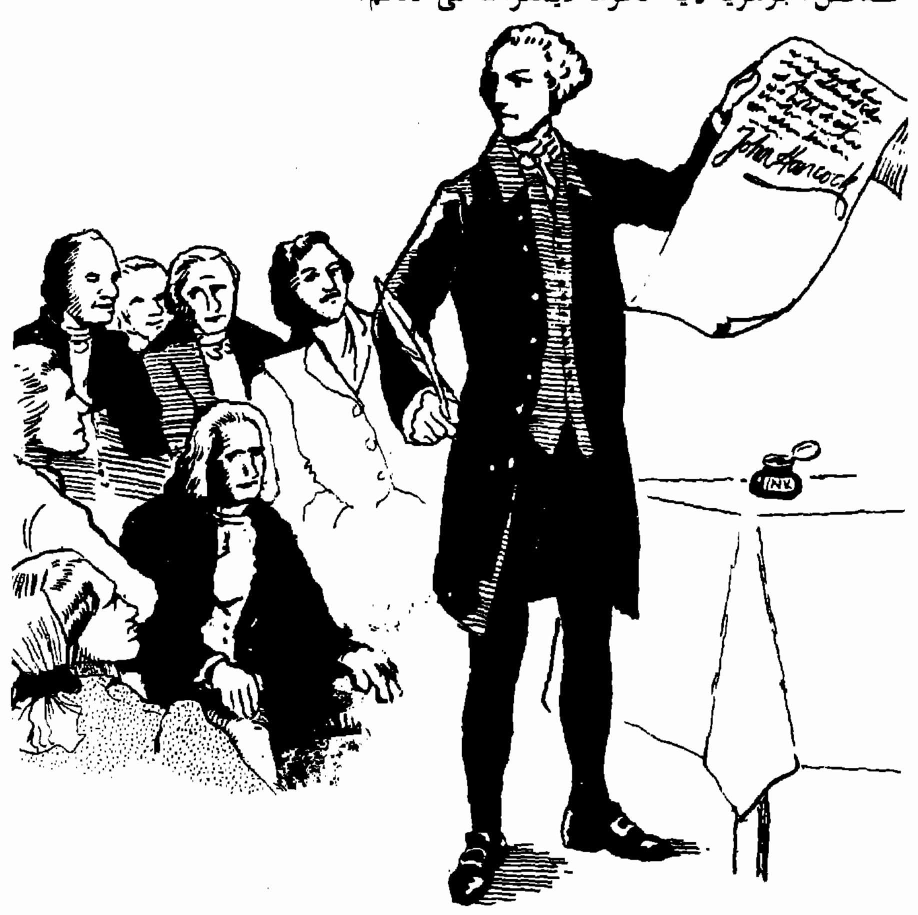


هل هذا حقًا ما تريده البلاد؟ أن تحافظ على التوازن السياسى، وتتجنب الإجراءات المتطرفة للتعامل مع المشكلات الداخلية؟ الشعب الأمريكى شعب محافظ ، يمقت التغييرحتى ولو كان هذا التغيير معروضًا من قبل رجال السياسة المحافظين؛ فالدستور قد وُضع بشكل يجعل التغيير الجذرى دربًا من المستحيل ، وهذا يتلاءم مع احتياجات البلاد ورغباتها.

الدستور

على النقيض من سائر الدول الأوروبية القديمة؛ للولايات المتحدة تاريخٌ ، ووثيقةُ ميلادٍ رسمية؛ ففى الثانى من شهر يوليو عام ١٧٧٦ اقترع مُمثلون منتخبون من قِبل ثلاث عشرة مستعمرة إنجليزية منفصلة بأمريكا الشمالية على الاستقلال عن بريطانيا ، في اتفاقية تمت في فلادلفيا ، وتبنوا إعلان الاستقلال فى الرابع من شهر يوليو من العام نفسه.

وإعلان الاستقلال ليس مجرد حدث مهم فى التاريخ الأمريكى ، ولكنه بمثابة الحدث الأكثر دلالة فى تاريخ العالم بأسره؛ حيث إن مبادئ الإعلان والدستور التى رُسِّخت دعائمها بعد اثنى عشر عامًا لوضع أسس الحكومة الجديدة كانت بمثابة الخصائص الجوهرية لأيَّة حكومة ديمقراطة فى العالم.



شعار ١٧٧٦

ثارت المستعمرات ضد الحكومة الإنجليزية التى أثقلت كاهل الشعب بالضرائب الباهظة ، وأيضاً ضد السلطة الحكومية غير الديمقراطية؛ فمن موقعها البعيد فى لندن قررت الحكومة الإنجليزية قرارتها دون الرجوع إلى المستعمرات،دع عنك الحصول على موافقتها. وقد أتاح هذا الإجراء - من قبل الحكومة - حصول المستعمرات على أكثر الشعارات تأثيراً.



كيف نُرسَى دعائم دولة ذات نظام جمهورى؟

بمجرد اتخاذ القرار الحاسم بالتمرد شرع الكونجرس فى فلادلفيا فى إرساء دعائم الدولة. وقد اتفق الجميع على أن تكون دولة ذات نظام جمهورى، ولكن كان هناك ثمة صعوبة واجهته؛ حيث لم يكن هناك نموذج للدستور الجمهورى لكى يحذو حذوه. فمع مطلع القرن العشرين، عندما انهارت معظم الممالك الأوروبية وحصلت مستعمرات عديدة على الاستقلال، كان بإمكان تلك الدول أن تستعين بالدستور الأمريكى، أو الفرنسى، أو الروسى بوصفه نموذجاً أو مثالاً لصياغة دستورها. لكن كان لزاما على الأمريكيين أن يقرروا دونما الرجوع لأية سابقة مماثلة.

وقد أرسى المؤتمر القارئ[1] بنود الاتحاد الكونفدرالى التى تعد أول دستور أمريكى، وتم إقرارها عام ١٧٧٧.



هذا وقد تكون جيش للبلاد بقيادة چورج واشنطن. ومنذ ذلك الوقت حتى يومنا هذا، يمارس الرؤساء الأمريكيون - على المستوى النظرى - سلطات مطلقة على القوات المسلحة بوصفهم خلفاء لچورج واشنطن.

(١) انعقد المؤتمر الأول المعروف باسم «مؤتمر القارئ الأول عام ١٧٧٤. وفيه تمت الموافقة على بنود الاتحاد الكونفدرالى. وفى مؤتمرالقارئ الثانى عام ١٧٧٥ اختير چورج واشنطن قائداً للقوات المسلحة. قارن كتابنا «الأخلاق.. والسياسة» ص ٣٣٢ - ٣٣٣ المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠١ (المراجع).

كان الاتحاد الكونفدرالى كافياً لإلحاق الهزيمة بالمستعمرين الإنجليز ، ولكن نقاط القصور به أصبحت جلية للعيان مع انتهاء الحرب عام ١٧٨٣ ؛ فقد كان واضحًا أن ثمة شيئًا ما أفضل يُرجى تحقيقه، وذلك إذا ما سعت البلاد لتكوين أى نمط لحكومة فيدرالية.

فقد افتقر الاتحاد الكونفدرالى إلى السلطة التى تؤهله للتعامل مع الشئون الخارجية ، والسياسات التجارية، أو إيجاد حل ناجح لمشكلة الديون التى نجمت عن الحرب؛ مما حدا بالمؤتمر الكونفدرالى الكونتنتالى إلى الدعوة لعقد ميثاق فلادلفيا الجديد عام ١٧٨٧ من أجل تدوين دستور جديد أكثر فاعلية. وكان المبدأ الرائد للمتفاوضين هو إعداد إطار تشريعى يمكن أن يندرج فى إطار ممارسة مبادئ إعلان الاستقلال وتنفيذها.

«إننا نؤمن أن هذه الحقائق واضحة بذاتها، وهى أن الناس جميعًا قد خلقوا سواسية. وأن خالقهم قد حباهم بحقوق معينة هى جزء لا يتجزأ من طبائعهم، منها «حق الحياة»، «وحق الحرية»، و«البحث عن السعادة»، وأنه لكى يظفر الناس بهذه الحقوق، أقيمت مفاهيم الحكومات التى تستمد سلطتها العادلة من رضى المحكومين».

نحن الشعب

كان هؤلاء النواب المتفاوضون الممثلون للولايات المتحدة شديدى الحرص على امتيازاتهم، ولكن مبادئ الإعلان كان لها السيادة؛ مما حدا بالنواب لاعتناق وجهة النظر القائلة بأن الحكومة من صنع المواطنين وليست من صنع الولايات المتحدة، وليس بوسعها أن توجد بشكل آخر.



وتبدأ مقدمة الدستور بالعبارة التالية.. «نحن شعب الولايات المتحدة»، وعلى عاتق تلك العبارة يقع عبء التاريخ. ونظراً لتقليصها للسلطة العليا للولايات، عارض بعض الأمريكيين البارزين الدستور، وسوف نرى ما حدث عندما دعت إحدى عشرة ولاية أمريكية فى ولايات الجنوب تلك المعارضة، واجتثت جذور العبودية فى عام ١٨٦١ .

وتبدأ افتتاحية الدستور بما يلى :

«نحن شعب الولايات المتحدة الأمريكية، من أجل تشكيل وحدة أكثر إتقانًا ؛ فإننا نرسخ دعائم العدل، ونؤكد الأمن الداخلي للبلاد، ونتأهب للدفاع العام، وندعم رخاء بلادنا، نؤمن بما أنعمت علينا به السماء من حرية لأنفسنا وذريتنا، انطلاقًا من هذا كله فنحن نقر دستور الولايات المتحدة، ونرسخ دعائمه».



والتصريح بأن الدستور نابعٌ من إرادة الشعب، وبأن جميع البشر ولدوا متكافئين كان فى حد ذاته رائعًا، ولكن تفعيل الدستور استلزم هيكلاً ونظاما أكثر عملية. بادئ ذى بدء، فقد كان لزامًا على الميثاق أن يحل مشكلة انقسام القوى بين الولايات، والحكومة المركزية الفيدرالية.

تجديد السلطات المنفصلة

بحلول عام ١٧٨٧ كان هناك ثلاث عشرة ولاية هي: كونيكتي كت، وديلوار، وچورچيا، وميرلاند، وماسوشتس، ونيوهاميشير، ونيوچرسي، ونيويورك، ونورث كارولينا، وساوث كارولينا، وبنسلڤانيا، وروود أيلانر، وفيرچينيا.

وقد كانت الولايات أصغر من الأمة، لكنها كانت أكبر من كونها مجرد مقاطعات كالمقاطعات الأوروبية.

وقد نسق الدستور سلطات الحكومة الفيدرالية وحكومات الولايات بعناية، وقد ترك السلطة للمحاكم للفصل بين النزاعات التي تنشب بين السلطات المتضاربة



بعد ذلك كان لزامًا على الدستور أن يرسخ سلطات الفروع المختلفة في الحكومة الجديدة.

وكانت تشوب الدستور عبارات مبهمة؛ فعلى سبيل المثال ورد به أن: «الحكومة الفيدرالية سوف تقنن التجارة الداخلية وتسيطر عليها».



وكان بوسع المؤسسين أن يسعدوا بأن خلفاءهم وجدوا دولة كافية فى الدستور تؤهلهم لإيجاد حلول لمشاكلهم في مواقف جديدة. إنه ليس مجرد أثرٍ من القرن الثامن عشر، بل هو وثيقة تحمل بين طيات غموضها المستعمر حلولاً ناجحة لمشكلات الأجيال المتعاقبة بشكل فاق تطلعات من أنشأوها.

نظام المدخلات والمخرجات

لقد كان الدستور الأمريكى فى جوهره نظامًا من المراجعات والتوازنات؛ فقد بدا جليًّا ضرورة وجود سلطة تنفيذية فعالة من أجل توفير الأمن والحماية بجانب أشياء أخرى، ولكن الأمريكيين لم يرغبوا فى حاكم ذى سطوة تجعله يسيطر على النظام التشريعى ويضع الحاكم فى قبضته.



استمر الشعور بعدم الثقة طاغيًا لدرجة أن القائمين على السلطات التنفيذية كانوا محاطين بسياج من المعوقات. كان هذا هو جوهر مبدأ أفضل السلطات، والذى يشترط أن تكون صلاحيات السلطة التنفيذية والسلطة القضائية والسلطة التشريعية فى الحكومة مستقلة عن بعضها البعض ومتكافئة فى آنٍ واحد.



كان هذا إجراءً مقصوداً يجعل من الحكومة قوى غير مؤثرة، أو على الأقل محاطة بالمعونات.

فصل السلطات

آمن عددٌ محدودٌ من الرؤساء وأعضاء دورات محدودة للكونجرس على مدى قرنين من الزمان بفكرة فصل السلطات. وكثيراً ما أحبطت بشكل واضح إرادة الأغلبية من الأمريكيين. لقد ظلت مطلقة الآن كما كانت دائماً.

أما عن الانفصام الأعظم بين الحكومة الفيدرالية بواشنطن وحكومات الولايات فلم يكن عظيماً لهذا الحد؛ إذ كان هناك انتهاك مطرد من السلطة الفيدرالية للشئون الداخلية.

وقد انهار مبدأ الفصل بين السلطات ذات مرة عام ١٨٦٨ في أعقاب الحرب الأهلية عندما حاول الكونجرس. وأوشك على النجاح في محاولته ـ في إحكام قبضته الدائمة على السلطة التنفيذية وإخضاع السلطة القضائية لرغباته.



(١) أندرو جونسون (١٨٠٨ ـ ١٨٧٥): الرئيس السابع عشر للولايات المتحدة الأمريكية (١٨٦٥ ـ ١٨٦٩)، وقد كان نائباً للرئيس عندما اغتيل أبراهام لنكولن فخلفه في منصب الرئاسة (المراجع).

كانت أبرز نقاط فشل المبدأ الديمقراطى لدستور ١٧٨٨ أنه على الرغم من الإعلان الرنان لعام ١٧٧٦ فلم يكن جميع البشر متساويين!



افترض مناوئو الرق - وهم مفعمون بالأمل - أن العبودية سوف تذوى، وتذهب إلى غير رجعة، ولكن حدث العكس؛ فمع تطور الصناعات القطنية فى مطلع القرن التاسع عشر انتشرت العبودية بشكل منعدم النظير. وأدى هذا بدوره إلى نشوب النزاع الذى نجم عنه الحرب الأهلية التى تعتبر بحق أبشع الأحداث وأعظمها فداحة فى التاريخ الأمريكى. وكان ذلك فى الفترة ما بين عامى ١٨٦١ و ١٨٦٥.

المجلسان

وقع على عاتق وثيقة فلادلفيا تهدئة روع الولايات الصغيرة التى خشيت أن تقع تحت سيطرة الولايات الكبرى.

وقد تم الاتفاق منذ البداية على ضرورة وجود مجلسين تشريعيين هما: مجلس النواب. ومجلس الشيوخ.



وهكذا نشأ التناقض فى مقولة: «خلق الناس متساويين»؛ إذ إن تلك المساواة لم تنطبق على تمثيل الولايات فى مجلس الشيوخ؛ فعلى سبيل المثال كان تعداد سكان ولاية ألاسكا أربعمائة ألف مواطن، وكان لها نائبان ممثلان فى المجلس أسوة بولاية كاليفورنيا التى يبلغ تعدادها آنذاك ٣٥,٠٠٠,٠٠٠ مواطن، وعلى هذا الأساس كان نصيب ولاية ألاسكا من التمثيل النيابى فى مجلس الشيوخ يعادل مائة مرة للتمثيل النيابى لولاية كاليفورنيا.

وكان هذا الشرط المجحف وغير الديمقراطي بمثابة مساومة عظيمة نجم عنها إقرار الدستور من قبل ثلاث عشرة ولاية، وكانت تلك هي العبارة الوحيدة في الوثيقة التي يستحيل تنقيحها.

وكان ذلك امتيازاً عظيماً؛ فقد تساوى مجلس الشيوخ غير الديمقراطي تماماً مع المجلس الديمقراطي، وواضع الأمر.

وهكذا كانت منذ بدايتها هيئة تشريعية غاية في الديمقراطية.



أما المساواة الأخرى التي كانت منشودة من أجل التصديق على الدستور من جانب جميع الولايات فقد تجسدت، في [ميثاق] الحقوق، والتي لم تكن جزءاً من الدستور الأصلي، ولكن تم إدراجها تدريجياً في سلسلة متعاقبة من التعديلات في عام ١٧٩١م.

وقد تضمن ميثاق الحقوق عدداً من العناصر الجوهرية التى تكفل حماية الحريات؛ فعلى سبيل المثال: حماية حرية العمالة، وحرية العقيدة الدينية، والحق فى محاكمة عادلة، الأمر الذى كان يعد ـ بحق ـ الأساس الراسخ الذى توطدت على دعائمه بنية المجتمع الأمريكى منذ ذلك الوقت، وقد تضمن الميثاق أيضًا بعض البنود المبهمة التى وصلت إلى درجة افتقادها للمعنى؛ فعلى سبيل المثال البند القائل بأنه «لن تُفرض غرامات مجحفة»، ومثل هذه البنود قد تم تجاهلها بشكل عام.

تم تنقيح الدستور سبعًا وعشرين مرة. بدأت بإضفاء عشرة تعديلات على ميثاق الحقوق عام ١٧٩١، وتلا ذلك بعض التعديلات المهمة جدًا.



كما تلا ذلك إقرار المحاكم بأن التعديل الذى أجرى بشأن الأفراد والنقابات كان يستهدف المصلحة العظمى للمشاريع التى تنهض بالاقتصاد الأمريكى. وقد أبرزت التعديلات تحولاً عظيمًا فى ميزان القوى من الولايات إلى الحكومة الفيدرالية.

وكان البند الثامن عشر الذى يقضى بحظر تجارة الكحول من أهم التناقضات التى شابت تعديلات الدستور، ولكن البند الحادى والعشرين قام بدحض البند الثامن عشر، ولم يتم تعديل أى بند من البنود الأساسية للدستور الأصلى باستثناء البندين الثالث عشر والرابع عشر اللذين قضيا ببطلان الرق، والعبودية، والتميز العنصرى ضد السود. والبند التاسع عشر الذى قضى بأحقية النساء فى التصويت والاقتراع عام ١٩٢٠ . وجدير بالذكر أن هذه التغييرات الجوهرية قد انبثقت - فى واقع الأمر - من روح مبادئ إعلان الاستقلال.

واستمر تفعيل الدستور بشكل رائع على الرغم من وجود العديد من نقاط القصور التى شابته، ولم تدخر المحكمة العليا وسعًا فى جعله مواكبًا لروح العصر عندما بدا هذا ضروريًا ؛ فمبدأ الخصوصية - على سبيل المثال - ينظر إليه الآن باعتباره مبدأً دستوريًّا على الرغم من أنه لم ترد أية إشارة بشأنها فى الوثيقة الأصلية، وهذا يعنى ضمنيًا أن القوانين التى تحرم الإجهاض ليس لها سند دستورى.

فى العشرين من يناير عام ١٩٩٣ أدى بيل كلينتون اليمين نفسه الذى سبق أن أقسمه چورج واشنطن فى العشرين من أبريل عام ١٧٨٩ قبل عشرة أسابيع فقط من اندلاع الثورة الفرنسية وسقوط الباستيل.



حكومات الولايات

تمثل الولايات المتحدة «وحدة فيدرالية»، وهذا المصطلح يعنى أن الدولة مكونة من ولايات مستقلة ومنفصلة بدأت في بواكيرها بثلاث عشرة ولاية إلى أن أصبحت خمسين ولاية. تندرج جميعها سويا تحت لواء الحكومة المركزية التى تعنى بالشئون القومية. وعلى النقيض من الحكومات المركزية مثل حكومات فرنسا وإنجلترا؛ فالأمة والحكومة يجيآن فى المقام الأول فى الولايات المتحدة. وعلى الرغم من أن الكيانات المحلية خُولت إليها السلطة؛ فإن الحكومة المركزية تتبوأ المكانة العليا دائما.

ولكل ولاية حاكم يتم اختياره لفترة حكم أربع سنوات، ومجلس للولاية، ومجلس للشيوخ، وهيئة تشريعية. وتعد ولاية نبراسكا هى الولاية الوحيدة التى لديها مجلس واحد، وهو ما يطلق عليه النظام أحادى المجلس، أما جميع الولايات الأخرى البالغ عددها تسعا وأربعين ولاية فلديها مجلس ولاية، ومجلس شيوخ، وهو ما يعرف بالنظام ثنائى المجلس.



وهناك أيضًا أولويات لاختيار مرشحى الأحزاب، ومن حق الولاية فرض الضرائب التي تحددها، والتى تنفق من أجل النهوض بالتعليم، وتمهيد الطرق، وتهيئة أسباب الراحة الأخرى للمواطنين. وتعتمد معظم الولايات بشكل رئيسى على ضرائب الدخل، والتى تعتبر أقل بكثير من ضرائب الدخل التى تفرضها الحكومة الفيدرالية بهدف تنمية مصادر الدخل، ومن ناحية أخرى هناك ولايات لا تفرض ضرائب دخل؛ إذ إنها تعتمد على فرض ضرائب أخرى مثل ضريبتى الأملاك والمبيعات.

من الذى خطى بالسلطة؟

يمكننا القول إن البون شاسع بين الولايات المختلفة فى أنماط الدستور المُتبع ؛ ففى بعض الولايات الواقعة تحت تأثير الموروث التقليدى للشك مثل تكساس يُمنح الحاكم القليل من الصلاحيات لشخصه، ومن ثم فهو يعتمد فى سياساته على التأييد الشعبى،ومدى براعته في مداهنة المجلس. أما فى ولايات أخرى مثل نيويورك فيتمتع الحاكم بقدر عظيم من السلطة.



فى ولايات أخرى مثل كاليفورنيا تُحمى الأمور المصيرية فى الاستفتاءات الشعبية.
أتخذ قراراتى فى ضوء الاجتمعات السنوية مع المواطنين
تسود تقاليد ديمقراطية القرية فى ولاية نيوإنجلاند أوعلى الأقل فى المناطق الريفية.

وتدورالصراعات فى المدن، والولايات، وواشنطن نفسها فى فلك العلاقات المتوترة بين المجالس سواء أكانت الهيئات التشريعية أم الكونجرس. وعلى الجانب الآخر بين العمد وحكام الولايات أو الرئيس نفسه، ويكون اتخاذ قرار مثل قرار الميزانية ممكنًا فقط - على كافة المستويات - إذا ما تم اتفاق بين الجانبين: السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية ودائمًا ما يكون فعل هذا الإتقان شيئًا عزيز المنال حتى لو كان الجانبان تحت لواء حزب واحد.

وقد تم صياغة السلطات النسبية لواشنطن والولايات [الرئيس وحكام الولايات] وأدرجت بعناية فى الدستور.



وبمرور الزمن، تم توسيع نطاق صلاحيات الحكومة الفيدرالية ورئيس الجمهورية وسلطاتهما على حساب الولايات؛ فسلطات البوليس، والمدارس - على سبيل المثال - تخضع للعمدة أو حاكم الولاية لا لرئيس الجمهورية. وفى الوقت ذاته فرئيس الجمهورية يتمتع بسلطات غيرمباشرة منقطعة النظير.

سياسة التدخل الفيدرالى

قام الكونجرس على مر السنين بسن مجموعة من القواعد واللوائح المتعلقة بكافة مشارب الحياة. وقد قام بإنشاء الهيئات الفيدرالية من أجل دعم تلك القواعد واللوائح، كما سعى الكونجرس - أيضًا - إلى إيجاد وسائل لإخضاع الولايات لتطبيق هذه القواعد الفيدرالية طوعًا أو كرهًا.

وفى هذا الصدد خُولت سلطةٌ حاسمة للرئيس للبت فى القضايا الفاصلة، وأصبح لكل ولاية ميليشيا محلية خاصة بها، وحرس قومى يترأسه حاكم الولاية. وبإمكان رئيس الجمهورية فى حالات الطوارئ أن يخضع الحرس بموجب مرسوم بسيط يستصدره؛ ففى عام ١٩٦٦ وقف جورج والاس حاكم ولاية ألاباما على بوابة إحدى المدارس محاطًا بالحرس الوطنى لألاباما فى محاولة لمنع الطلاب السود من دخول المدرسة.



وهكذا - وبشكل درامى - أصدر الحرس أوامره لوالاس بأن يتنحى جانبًا، وامتثل الأخير لأوامرهم وانسحب بشكل درامى.

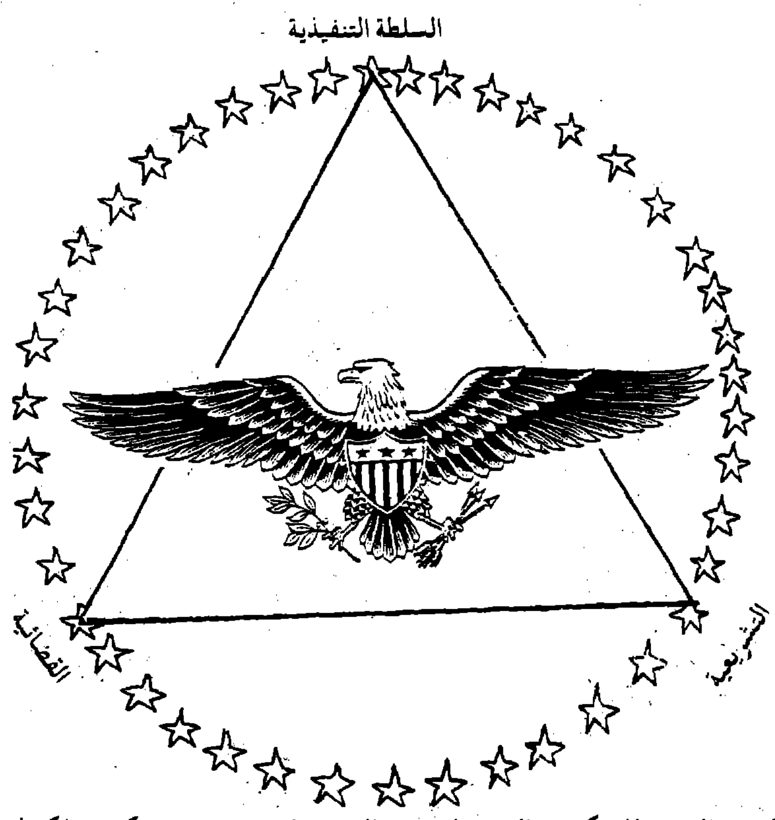
وبشكل أكثر روتينية تفرض الحكومة الفيدرالية معدلات أكبر للضرائب عما تفرضه الولايات، وتحدد واشنطن أوجه إنفاق الأموال المجباة من الضرائب.



بدءاً من عام ١٩٨٠ كان هناك ثمة تحرك بصدد إحياء سلطات الولايات، وقد أتى هذا التحرك بعض ثماره المنشودة، لكن التحول الأعظم فى السلطة من الولايات إلى واشنطن، والذى تجلى للعيان فى ظل حكم الرئيس فرانكلين روزفلت Franklin Roosevelt [١٩٣٣ ـ ١٩٤٥] لم يكن من السهل زعزعته.

الحكومة الفيدرالية

تنقسم الحكومة الفيدرالية إلى ثلاثة أفرع رئيسية هى: السلطة التشريعية، والسلطة التنفيذية، والسلطة القضائية، ويتم انتخاب الرئيس الذى يُعتبر مصدر جميع السلطات التنفيذية للحكومة الفيدرالية تحت لواء القانون كل أربع سنوات والرئيس هو القائد العام للقوات المسلحة، وهو مَن تقع على عاتقه مسئولية توجيه أنشطة كل فرد من مئات الآلاف من الموظفين المدنيين الفيدراليين فى كافة أنحاء البلاد.



والفرع الثانى للحكومة الفيدرالية هو الهيئة التشريعية، ويتكون الكونجرس من مجلسين: أحدهما مجلس النواب، ويتم الانتخاب كل عامين، ويتألف من أربعمائة وخمسة وثلاثين عضواً يمثلون مقاطعات متساوية ـ على المستوى النظرى ـ يبلغ تعداد قاطنى كل منها نحو ٤٣٥,٠٠٠ نسمة. وآخرهما مجلس الشيوخ الذى يتألف من عضوين عن كل ولاية من الولايات الخمسين. وهؤلاء يتولون مهام مناصبهم لمدة ست سنوات، ويتم انتخاب ثلثهم كل عامين.

بورتوريكو ومقاطعة كولومبيا

بورتوريكو Puerto Rico جزيرة مترامية الأطراف في شمال البحر الكاريبي تم انتزاعها من قبضة الإسبان في حرب عام ١٨٩٨ مع الفلبين التي حصلت على استقلالها عام ١٩٤٦ .

وقد تمتع الكومنولث لبورتريكو بجميع امتيازات الولاية؛ فقد كان لها حاكم ومجلس تشريعي وإعانات فيدرالية.

ويتمتع مواطنوها ـ أيضا ـ بالجنسية الأمريكية، وحق لهم الاقتراع في حال انتقالهم إلى الشق الرئيسي من البلاد، ولكن بورتريكو لا تحظى بأي تمثيل في الكونجرس، وليس لدى المواطنين الحق في الإدلاء بأصواتهم في الانتخابات الرئاسية.

أما مقاطعة كولومبيا فقد نشأت تحت مظلة الدستور لواشنطن العاصمة، وكانت تدار من قبل الكونجرس حتى ستينيات القرن الماضي.

والوضع السياسي هناك شائن يتسم بالديكتاتورية المُطبقة التي تفوق جميع التصورات. وإن كان لمواطنيها الحق في الإدلاء بأصواتهم في الانتخابات الرئاسية فإنهم يفتقرون إلى وجود ممثلين لهم في الكونجرس. والسؤال الذي يُطرح على الساحة الآن هو: لماذا لم تتحول كل من بورتريكو وكولومبيا إلى ولايات حتى الآن؟



إضافة ولايات جديدة معترف بها يتطلب الحصول على تأييد ثلثي أعضاء المجلسين الممثلين بالكونجرس بالإضافة إلى موافقة ثلاثة أرباع الولايات الحالية.

وهناك أصوات كافية من الجمهوريين تعترض سبيل الاعتراف ببورتريكو ومقاطعة كولومبيا بوصفهما ولايتين أمريكيتين.

صراع السلطة بين الكونجرس والرئيس

يتم ترشيح كل من القضاة الفيدراليين، والموظفين الوزاريين، والوزراء، وقادة القوات المسلحة، وموظفى السلطة التنفيذية من قبل رئيس الجمهورية، ولكن ينبغى أن يتم التصديق على تعيينهم من جانب مجلس الشيوخ.



وعلى مر السنين نشبت المعارك العنيفة بين رؤساء الولايات المتحدة ومجلس الشيوخ فيما يتعلق بتعيين أشخاص فى مناصب عديدة ولا سيما مناصب القضاة والسفراء، وانطلاقًا من التشدق بالتقاليد الرنانة والشعارات المؤثرة التى تؤكد «سيادة مجلس الشيوخ» يمتنع مجلس الشيوخ عن التصويت من أجل تعين القاضى الفيدرالى فى منصبه إذا ما قوبل بالرفض من قبل أى سيناتور من الولاية التى سيتولى رئاسة المحكمة بها.

ونتيجة حتمية لرفض سيناتور أو اثنين لمن يرشحهم الرئيس فى منصب قاضى لقضاة، وعدم رغبتهم فيهم ظل هذا المنصب شاغراً لعدة سنوات. هذا وقد شهدت تعيينات المحكمة العليا Supreme Court مواجهات حادة بهذا الصدد، ولم يخلُ منصب السفراء من مثل هذه الصراعات.



ونضع اللجان المنبثقة عن الكونجرس - على سبيل المثال - لجنة الخدمات المسلحة، نصب أعينها جل قطاعات الحكومة.

وليس بإمكان تلك اللجان إصدار الأوامر، ولكن لديها السلطة، والسيطرة على الإنفاق؛ لذلك اُعتبرت رغبات تلك اللجان قرارات واجبة التنفيذ من جانب جميع قطاعات الحكومة.

سلطة السيطرة على الإنفاق

ليس بوسع الرئيس الأمريكي إنفاق أى سنت ما لم يكن مُخولاً وممنوحًا إليه من قبل الكونجرس فى عام ١٩٧٣ ، بعد توقيع اتفاقية ڤيتنام الشمالية، التى قضت بإنهاء التورط الأمريكى فى حرب ڤيتنام. استمر الرئيس نيكسون فى قصف كمبوديا.



وفى غضون النزاع بين الرئيس بيل كلينتون والكونجرس عام ١٩٩٥ اقترع الرئيس على برنامج لتخصيص النفقات، والذى اعتبره تبديدًا لثروات البلاد. ورفض الكونجرس السماح بتمرير برنامج آخر.

وفى هذه الأثناء تم إغلاق جزءٍ كبيرٍ من مكاتب الحكومة الفيدرالية.وعمل ترتيبات خاصة بشأن القوات المسلحة والـ FBI والمباحث العامة، وأقسام أخرى من الحكومة ذات أهمية قصوى، ولكن فيما عدا ذلك توقفت كافة الإجراءات إلى أن لان جانب الكونجرس، وأقر برنامج تخصيص النفقات، ووافق الرئيس على توقيعها.

إذا ما أقر الكونجرس برنامجًا لم يَرُق للرئيس؛ فبإمكان الأخير أن يعترض ويذهب البرنامج إلى حيز العدم ما لم يجد المجلسان التشريعيان ثلثى الأغلبية لإبطال الاعتراض [الڤيتو]، ولأنه ليس بإمكان أى حزب أن يقدم ثلثى الأغلبية عادة؛ فإن الڤيتو يصبح سلاحًا بتارًا. وغالبًا ما يقوم الكونجرس بالدوران حول القرار الرئاسى بالڤيتو عن طريق إضافة برامج أخرى إلى برامج الإنفاق مثل مشروع قانون تفويض قسم الدفاع، وهذه البرامج من شأنها أن تحظى بمعارضة الرئيس.



هذه لعبة تحدٍّ قد يكسبها الكونجرس تارة أو يتفوق فيها الرئيس تارة أخرى.

وقد وجه الرأى العام اللوم إلى الجمهوريين بهذا الصدد؛ مما أدى إلى فوز كلينتون فى انتخابات الإعادة لعام ١٩٩٦.

وقد أصدر الكونجرس على مر السنين العديد من التعديلات التى لم تحظ بأى ترحيب من جانب الرئيس كلينتون مثل إدانة قصف كمبوديا بالقنابل. وقد أدى التلويح بالتهديد بذلك، والتهدى المضاد من جانب الرئيس على الصعيد الآخر باستخدام حق الڤيتو إلى العديد من المباحثات والمساوامات التى جرت من وراء الستار.

السلطة القضائية

الفرع الأخير للحكومة الفيدرالية هو السلطة القضائية، وهى سلطة تتمتع بالاستقلالية المطلقة عن الكونجرس وعن الرئاسة، ولها الحق فى ممارسة سلطاتها تحت ظروف أقل وطأة من نظيريتها.



وغالبًا ما يستمر السواد الأعظم من قضاة الولايات فى الخدمة لفترة ثانية تتراوح ما بين ست سنوات أو تسع .

يحق لهم بعدها أن يعاد تعيينهم من جانب حاكم الولاية، ولا يمكن أن يتنحى القاضى الفيدرالى إلابعد ثبوت عدم جدارته أو سحب الثقة منه، وهذه فى حد ذاتها عملية مرهقة لم تحدث طوال قرنين من الزمن إلا مرات تعد على الأصابع.

رد القضاء

في باكورة وجودها عام ١٨٠٣ قررت المحكمة العليا أن من حق القضاء أن يحدد مدى دستورية قوانين الكونجرس. والقوانين التى كان يُحكم بعدم دستوريتها كان يتم إبطالها، وأُطلق على هذه العملية مراجعة القضاة. وتقبل الكونجرس والرئيس في ذلك الوقت توماس چيفرسون هذا التوكيد المدهش لسلطة القضاء، والتى لم تتزعزع منذ ذلك الحين حتى يومنا هذا.



هذا، وبإمكان الشعب أن يدعم، وبإمكان الكونجرس أن يصدر، وبإمكان الرئيس أن يصدق على مشاريع القوانين المزمعة، ولكن إذا ما وجد خمسة أعضاء من أعضاء المحكمة العليا التسع أن القانون غير دستورى فسوف تكون لهم الغلبة، ويتم دحض القانون وإبطاله.

الأحزاب

ليس للأحزاب السياسية مكانٌ فى الدستور الأمريكى ؛ فقد تم إصدار تلك الوثيقة من جانب عدد محدود من السادة النبلاء الذين لم يمتلكوا رؤية شاملة عن الأحزاب السياسية، أو ما نطلق عليه الآن: الممارسة الديمقراطية؛ فقد تصوروا أن الأحزاب سوف تتألف من بعض المجموعات الفاسدة التى تبغى تحقيق أغراض شخصية على حساب الصالح العام.



وقد ذهب تحذير الأسلاف المؤسسين أدراج الرياح؛ فقد انبثقت الأحزاب بقوة مؤثرة عام ١٧٨٩ ، ولعبت دوراً مهيمناً فى السياسة الأمريكية منذ نشأتها وحتى يومنا هذا وتفجرت فكرة أن «العظيم»، و«الجيد» يمكنهما التشاور بتناغم فى المجمعات الانتخابية لاختيار الرئيس. وفى عام ١٧٩٦ ، فى أول انتخابات رئاسية نضالية أُنتخب چورج واشنطن، مثلما تم فى أول انتخابين للرئاسة عامى ١٧٨٨ ، و١٧٩٢ ،وذلك دون أدنى اعتراض.

أصل الحزبين: الديمقراطيون

ظلت التجمعات الانتخابية محنطة وعديمة الجدوى شأنها فى ذلك شأن المجلس الاستشارى فى بريطانيا. فالوظيفة التى صممت من أجلها، وهى غربلة الكوادر بهدف تأهيل أعضاء فعالين بإمكانهم التربع على مقعد الرئاسة يتم إنجازها الآن عن طريق الأحزاب السياسية؛ فهذا هو شغلها الشاغل، ويتولى جزء كبير من القانون والممارسة تنظيم تلك العملية كليةً دون إجراء أى تعديل فى الدستور.

وقد تأسس الحزب الديمقراطى فى العشرينيات من القرن التاسع عشر، رغم مزاعم الديمقراطيين بأن أصولهم ترجع إلى تسعينيات القرن الثامن عشر، وتسنى للحزب الديمقراطى السيطرة على تقاليد السياسات القومية حتى عام ١٨٦٠.

أما الحزب الجمهورى فقد تأسس عام ١٨٥٦.

وخلال الفترة ما بين الثورة. والحرب الأهلية الأمريكية كانت الأحزاب مجرد ائتلافات لاهتمامات إقليمية أكثر من كونها أجزاء أيديولوچية كما أصبحت مؤخراً.

ملاك العبيد الجنوبيون الذين يبغون حكومة مركزية ضعيفة وتعريفة أقل.



الجمهوريون

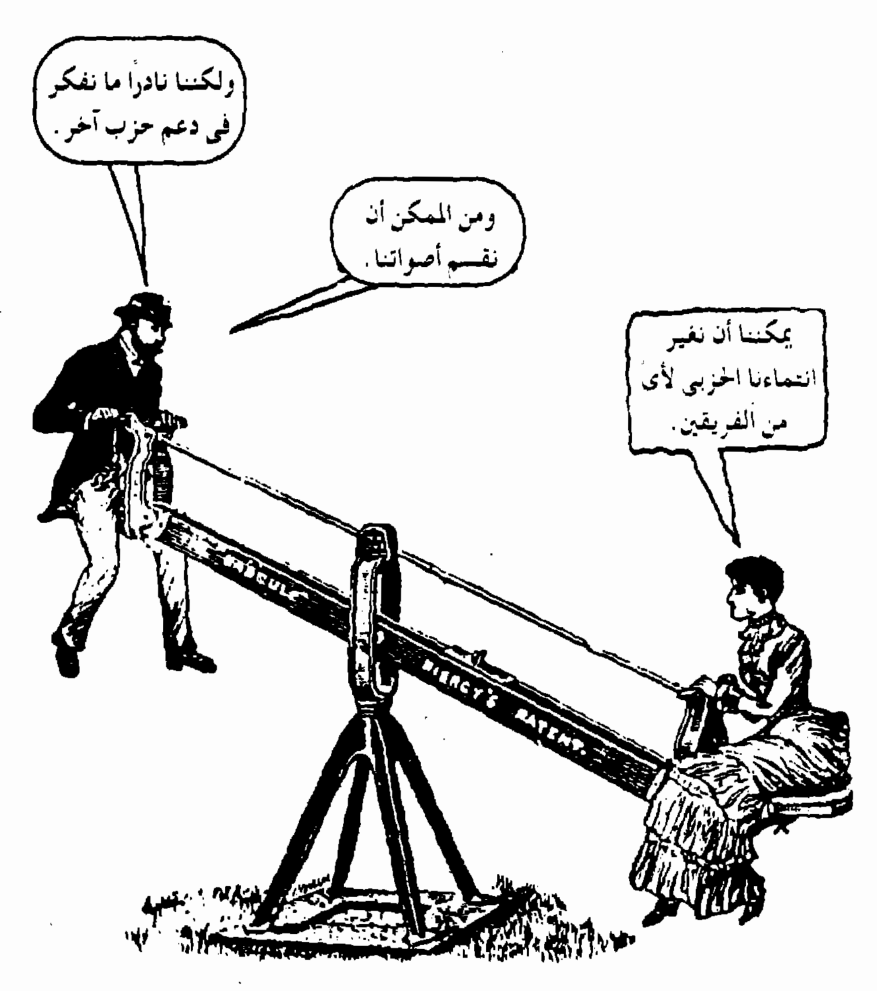
نشأت الأحزاب المعارضة التى انبثق منها الجمهوريون فى الشمال الشرقى، والولايات وسط الأطلنطية. وقد كان الجمهوريون مناهضين للرق، وسعوا إلى تحقيق تعريفة أقل، من أجل حماية الصناعات المحلية من إغراق الصادرات الإنجليزية ،ومن أجل تكوين حكومة فيدرالية قوية قادرة على تعزيز التجارة والاقتصاد ودعمهما. وبأفول القرن التاسع عشر طغت مسألة الرق على ما عداها. بعد الانتصار فى الحرب، سيطر الحزب الجمهورى على السياسة القومية حتى اندلاع الكساد العظيم عام ١٩٢٩. حينئذ سيطر الديمقراطيون على الكونجرس بالتناوب مع الجمهوريين.



منذ عام ١٩٣٠ إلى ١٩٩٤، كما فرضوا نفوذهم على البيت الأبيض حتى انتخابات ١٩٥٢. ومنذ ذلك التاريخ يتم تبادل المقعد الرئاسى بين الحزبين حتى يومنا هذا.

السجال

شكل هذا السجال المتكافئ بين الحزبين شقًا كبيراً من الخبرة الأمريكية على مدى الأعوام المائة والأربعين الماضية، بشكل جعل من الصعب على الأمريكيين أن يتصوروا إمكانية وجود حكومة شرعية تتبنى أى اتجاه آخر.



كان هناك تحول كبير فى التسجيل لكلا الحزبين: الديمقراطى، والجمهورى؛ ففى ولايات عديدة كانت الأغلبية تصف نفسها بأنها مستقلة: ليسوا ديمقراطيين أو جمهوريين، ولكن فى يوم الاقتراع تجدهم يدلون بأصواتهم لصالح واحد من المنتمين لأى من الحزبين.

طرق قديمة ـ طرق جديدة

فى السنين الخوالى، عندما كان الالتزام الحزبى فى ذروة سلطانه ـ كان لزعماء الحزبين: الديمقراطي، والجمهورى الأحقية فى تحديد الكوادر الشابة التى يوكل إليها بإدارة المكاتب الإقليمية.



وتأتى هذه السلطة مصاحبة للأقدمية فى اللجان التى تصدر التشريعات خصوصاً مشاريع قوانين الإنفاق، وحتى سبعينيات القرن الماضى، استمد زعماء الأحزاب سلطاتهم من قدرتهم على إعانة اللجان فى تأدية المهاجم المنوطة بها. وشهدت القاعات المفعمة بعبق الدخان اجتماعات القادة أنفسهم من أجل تقرير مرشحى الرئاسة وتحديدهم.

كان هذا تماماً يتم فى الأحزاب القوية المتماسكة التى تعتمد على القوة، والنفوذ، أكثر من الأيديولوچيا السياسية. ولم يكن هناك قدر كبير من الكتب عن الديمقراطية فى هذا المنحنى، لكن من منطلق الخبرة الأمريكية؛ فالأساليب العتيقة لا تصمد طويلاً فى وجه الزمن.



ولم يجد تطبيق أى من الاتجاهين الآن؛ لأن كلا الحزبين يفتقر إلى العقيدة الأيديولوجية الراسخة. ويعانى التفسخ والانقسام الداخلى؛ فهناك ثمة حاجة إلى حزب ثالث.

وكان جلياً للعيان أن توجهات ريجان ونكسون الجمهوريين، وبيل كلنيتون - الديمقراطى - أوحت بإمكانية تحول أى من الحزبين إلى اتجاه مغاير تماما. وتبنى عقائد جديدة. أماالحزبان الآن فتحولا إلى مجرد شعار يختاره أناس طموحون، واضعين نصب أعينهم الفوز فى الانتخابات بطرقهم الخاصة.

الإنقسام داخل صفوف الحزب

يُعد الحزب الجمهورى الآن حزب النزعة السيادية للجنس الأبيض؛ فهو حزب الأفضلية البيضاء. وقد أحرز الرئيس بيل كلينتون ـ الديمقراطى ـ أعظم نجاحاته عندما أبر بالوعد الذى قطعه على نفسه وهو: «إنهاء الرفاهية كما نعرفها»، مقوضًا بذلك دعائم تراث رئيسين ديمقراطيين ليبراليين من زعماء القرن العشرين: فرانكلين روزفلت، وليندن چونسون.

هكذا نجد أنه من الصعب أن نتحدث عن أيديولوچيا حزبية لأى من الفريقين؛ فموضوع كالإجهاض ـ مثلاً ـ يمثل صراعًا أيديولوچيًا ساخنًا.



مثل هذا التناقض يبدو جليًا فى توجهات من ينتمون إلى كلا الحزبين بخصوص جميع الموضوعات والنقاط التى تميزهما عن بعضهما بعضا.

انقسم الديمقراطيون على أنفسهم ما بين ليبراليين، ووسطيين، وفي السنوات الأولى كان الحزب منقسمًا بشكل أعمق من ذلك. وكانت الولايات الجنوبية حتى الستينيات من القرن الماضي تعتنق المذهب الديمقراطي. وتتبنى اتجاهات متحفظة وعنصرية. وبهذا فالحزب الديمقراطي يعد مثالاً صارخًا للتناقض؛ فقد قدم لنا ـ من ناحية ـ الرؤساء الليبراليين من أمثال فرانكلين روزفلت، وترومان، وكيندي، وجونسون، ومن ناحية أخرى الحزب الممثل في الكونجرس المنقسم ما بين الثائرين الليبراليين في الشمال، والمحافظين ضيقي الأفق من ممثلي الجنوب، والذين فرضوا سيطرتهم على أهم اللجان في مجلس النواب، والشيوخ طبقًا لنظام الأقدمية.



وهناك العديد من الديمقراطيين الراغبين في تقليص عدم التكافؤ في توزيع الدخل في الولايات المتحدة؛ عن طريق فرض ضرائب على الأغنياء، من أجل تحسين الأحوال المعيشية للفقراء، ولكن، على صعيد آخر، هناك العديد من الأعضاء الأوفياء للحزب الذين يرغبون في إحداث توازن في الميزانية عن طريق خفض الضرائب، ودفع الفقراء، لأن يعولوا أنفسهم وبيل كلينتون كان أحد هؤلاء.

الواقع وليس الأيديولوچيا

هذا البريق الأيديولوچى لا يبهر الأمريكيين؛ فالأحزاب الأمريكية ـ مثل أمريكا نفسها ـ لا تعتنق أى أيديولوچيا.

ودائماً وأبداً هناك المتطرفون الذين يسعون لفرض أيديولوچياتهم وآرائهم المتعصبة المتعلقة بموضوعات شائكة كالإجهاض، وحقوق المرأة، والشذوذ، والعنصرية، وسياسة الضرائب، أو مكانة الدين فى المجتمع. ولكن كل ذلك يتحطم على صخرة الرفض الصلدة لأن يتخذ شكلاً أيديولوچياً راسخاً.

وتجسدت هذه النقطة بجلاء فى انتخابات الكونجرس لعام ١٩٩٤.



وأصدرت الأغلبية الجمهورية الجديدة بقيادة نيوت جينجريتش Neut Gengrich - رئيس المجلس النيابى - ما أسموه بـ: «عقد اتفاق مع أمريكا». وكان هذا مولفًا من عشرة بنود. وعدوا بدفعها إلى الكونجرس خلال مائة يوم كخطوة أولية في طريق إعادة تشكيل الحكومة طبقاً لرؤيتهم الخاصة، والتى تتسم بالمحافظة الشديدة.



وفى خلال ثلاث سنوات. صعّد المحافظون المتطرفون تمردا ضد جينجريتش لفشله في تحقيق وعوده. وفى دورة الكونجرس التالية تم عام ١٩٩٦ انتخابه فيها بأغلبية ديمقراطية تراجعه فى المجلس، كان الخذلان من نصيب أقطاب المحافظين. وعندما سيطر الجمهوريون على الموقع، حذوا حذو الديمقراطيين، وركزوا جل اهتمامهم على ترتيب الأموال الفيدرالية بهدف تحويلها إلى مؤسساتهم.

تراث الرق

مازال التاريخ الأمريكي حتى العصر الحديث واقعًا تحت تأثير ذكريات الثورة والحرب الأهلية بجميع أسبابهما وتوابعهما ؛ فالإنجازات الراقية لعام ١٧٧٦، والقضاء على الطغيان والاستبداد، وتأسيس الحكومة الدستورية يقابله - في الاتجاه الآخر - التاريخ القاتم. والذكريات المؤلمة للعبودية والعنصرية. هذا التراث يتخذ صفة الديمومة ؛ فبعد انتصار الشمال عام ١٨٦٥، حاول الجمهوريون - قدر استطاعتهم - أن يجعلوا العبيد على قدم المساواة مع من كانوا يملكونهم في الماضي القريب، ولكنهم منوا بالهزيمة الساحقة ؛ مما حدا بهم لأن يتخلوا عن بذل المزيد من الجهد.



وعلى الرغم من أنهم لم يعودوا عبيداً، إلا أن السود خضعوا لشعور مهين بالتناقض، والدونية، والاتكال على البيض.

---

(١) هي القوانين التعسفية التي تفرق بين البيض والسود في الولايات الجنوبية، والتي ظلت شائعة حتى ستينيات القرن الماضي. وهي عمومًا تنكر الحقوق المدنية للسود. وكلمة Crow تعني الغراب الأسود. وهو لقب مهين للزنجي الأمريكي، وترجع أصل التسمية إلى أغنية ساخرة عام ١٨٢٨ (المراجع).

وكان من جراء ذلك أن فُرضت العزلة على السود بشكل صارم فى كافة أنحاء الجنوب بما فى ذلك العاصمة واشنطن (عاصمة الديمقراطية)، واستمرت تلك العزلة المهينة حتى الستينيات من القرن الماضى.



وكانت المدرسة منفصلة بشكل صارم، وكانت مدارس السود هى أفقر المدارس على الإطلاق. أما بالنسبة للقوات المسلحة، فلم يكن مسموحًا للسود الالتحاق بها باستثناء وحدات قليلة فى الشمال يرأسها ضباط من البيض.

النضال الطويل ضد العزلة والتمييز العنصرى



هكذا أصبحت العنصرية التى اتسمت بالتنظيم.

واتخذت شكلا مؤسسيا جزءاً لا يتجزأ من منظومة الحياة فى الجنوب. تماما كما كان الحال بالنسبة للرق عام ١٨٦٥ ؛ مما حدا بعدد كبير من السود إلى الهجرة إلى الشمال. وهناك تسنى لهم العيش فى مناطق منعزلة. ولكن بشكل غير رسمى وتلك المناطق يطلق عليها جيتو ghetto[١]. وقد تحول العديد منها مؤخرا إلى أحياء قذرة موسومة بطابع الفقر والمهانة.

(١) الكلمة تعنى حى الزنوج فى مدن الولايات المتحدة الأمريكية. وكانت تعنى حارة اليهود فى العصور الوسطى. المرجع

وبدأت أمريكا الطريق الطويل في مكافحة التمييز العنصرى فى الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضى. وما يسترعى الانتباه بهذا الصدد هو إعلان المحكمة العليا فى عام ١٩٥٤ تحت رئاسة براون ڤ. توبيكا Brown V. Topeka من ولاية كنساس Kansas أن فرض العزلة فى المدارس أمرٌ غير دستورى. ووصل الصراع من أجل منح السود حقوقهم المدنية مداه فى عام ١٩٦٠ تحت لواء مارتين لوثر كينج الزعيم الأسود.



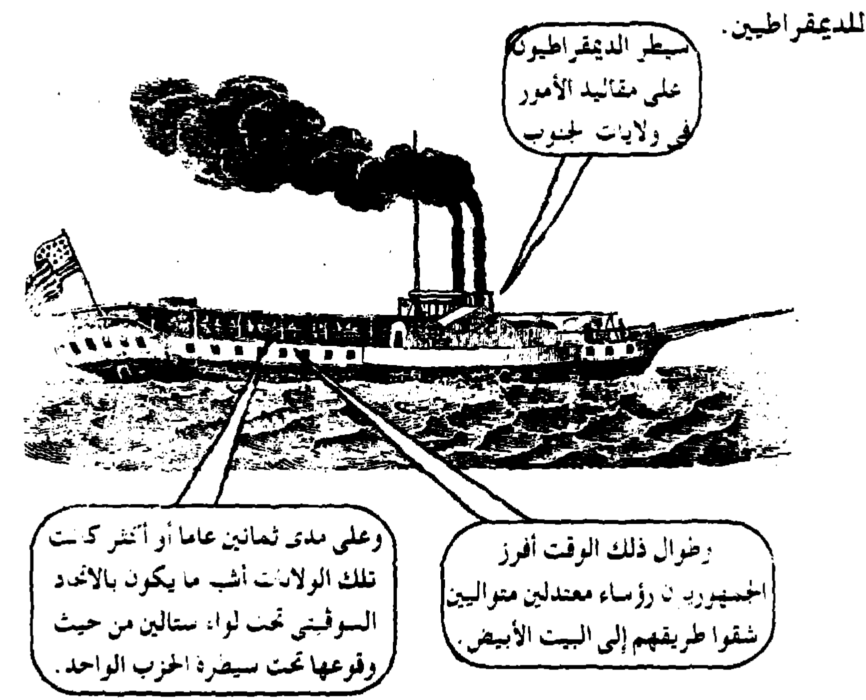
كان هذا هو الشغل الشاغل للسياسة الداخلية فى البلاد طوال عشرين عاما. ومازال صدى هذا الموضوع يتردد إلى الآن بشكل صارخ؛ فمازالت البلاد تصارع المشاكل الناجحة عن عدم المساواة في الحقوق المدنية وتراث الرق وقوانين Jim Crow.

سطوة النفوذ الجمهورى

سيطر الجمهوريون على مقاليد السياسة القومية فى الفترة ما بين عامى ١٨٦٥ و١٩٣٣ . ولم يكن هذا النجاح طويل المدى مجرد تراث ناجح عن انتصارهم فى الحرب الأهلية ، بل لأنهم يمثلون أمريكا الحديثة : أمريكا الصناعية ، والتجارية ؛ فقد كان الجمهوريون بمثابة المستقبل بينما كان الديمقراطيون يمثلون الماضى .

وكان العمل - وما زال - محور اهتمام الجمهوريين منذ البداية وحتى الآن .

وشكلت الولايات الإحدى عشرة التى تمثل التمرد الكونفدرالى السابق بمصاحبة العديد من الولايات المتاخمة ما يعرف بالجنوب الصلد الذى كان دوما مؤيدا للديمقراطيين.



لكن هذا النسق قد تحطم عام ١٩٠١ عندما اعتلى Wiliam Mckinley[1] - الذى أثبت عن جدارة أنه أكثر رؤساء أمريكا سخفًا على الإطلاق - مقعد الرئاسة ، وكان نائبه المتوهج هو الحاكم السابق لنيويورك : تيودور روزفلت .

---

(١) كان وليم ماكينلى (١٨٤٣ - ١٩٠١) الرئيس الخامس والعشرون للولايات المتحدة (١٨٩٧ - ١٩٠١) - اغتاله أحد الفوضويين. «المراجع»

وبعد فترة قصيرة من تقليده منصبه رسميًا فى عام ١٩٠١ قتل Mckinlehy رميًا بالرصاص .وتساءل أحد صانعى الملوك الجمهوريون : «والآن سيتسنى لراعى البقر اللعين أن يصبح رئيسًا للولايات المتحدة».

هكذا شهد مطلع القرن الجديد تغيرًا حادًا فى السياسات القومية ؛ فقد كان روزفلت أول رئيس أمريكى بعد لنيكولن استطاع إحكام قبضته على مقاليد الأمور إحكامًا تامًا .



وقد جعل روزفلت من الولايات المتحدة قوة دولية عظمى مرهوبة الجانب ، وقام بوضع حدٍ للاحتكارات العظمى وخاصة شركة John D. Rockefellet's Standard Oil Coropration ، وقام بإنشاء نظام المنزهات العامة وتشييد قناة بنما .

أصبح الديمقراطى رئيساً

لم يحذو Taft [١] حذو روزفلت فى الأمور السياسية. فبعد صراع مرير بين الاثنين عام ١٩١٢ .أعلن روزفلت أنه كفء للاضطلاع بمهام المنصب، وعلى هذا الأساس خاض غمار المعركة الانتخابية فى مواجهة Taft فى انتخابات الرئاسة للسنة نفسها، وقد قدم حزبه الذى تزعمه مقترحات تحديثية وتنموية للإصلاح دخل معظمها فى حيز التنفيذ فى عهد الرؤساء الديمقراطيين التاليين.



حظى ولسون بنسبة ٤١,٨٪ فى الانتخابات، وهذه النسبة تعد الأكثر انخفاضا لرئيس ناجح من عهد لنيكولن ١٨٦٠ ، وفى القرن العشرين. وبانتهاء مهمة روزفلت [حيث رفض Taft تعيينه قائداً للأركان فى الحرب العالمية الأولى] أصبح تافت مؤخراً رئيساً للقضاة بالمحكمة العليا.

---

(١) وليم تافت (١٨٥٧ - ١٩٣٠) : الرئيس السابع والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية (١٩٠٩ - ٩١٣-) تميزت مواقفه بالاعتدال والتوسط. «المراجع»

(٢) ودرو ولسن (١٨٥٦ - ١٩٩٤) : الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية، دخلت أمريكا فى عهده الحرب العالمية الأولى. كان له دور فعال فى إنشاء عصبة الأمم. منح جائزة نوبل للسلام عام ١٩١٩ . «المراجع».

وقد انتهج ولسون منهج روزفلت فيما يتعلق بإصلاح الحكومة الأمريكية وتحديثها ؛ فقد قاد الولايات المتحدة فى الحرب العالمية الأولى ١٩١٧ فى التوقيت المناسب لإلحاق الهزيمة بآخر عدوان ألمانى فى الغرب في ربيع ١٩١٨ ، ونتيجة لذلك تم استقباله استقبال الفاتحين عند وصوله إلي أوروبا للمشاركة في مباحثات السلام.

وكان من ضمن منجزاته إحياء معاهدة فرساى Versaills عام ١٩١٩ .



أما المعسكر الجمهورى فقد رفض بشدة الاعتراف بالمعاهدة أو عصبة الأمم التى تشكلت فى أعقاب الحرب العالمية ؛ فقد اعتقدوا أن العصبة تعتبر انتهاكا صريحا للسيادة الأمريكية ؛ فالمعاهدات ينبغى أن يقرها مجلس الشيوخ بأغلبية ثلثى الأعضاء. وقد كان هناك عددٌ كافٍ من الجمهوريين لإعاقة مثل هذه المعاهدة. [معاهدة فرساى Versaills] .

حملة ولسون الانتخابية

انطلق ولسون في رحلة قطار عبر البلاد مخاطباً الجموع الغفيرة، التي احتشدت في كل محطة يتوقف فيها القطار - راجيًا تدعيمهم للمعاهدة منتهجًا نهج الوعاظ لأبعد الحدود.



وقد تعرض أثناء حملته في كولورادو إلى ضربة قوية وضربة أخرى أشد ضراوة في واشنطن.

وفي آخر عام من فترة رئاسته كان ولسون حبيسا بغرفة نومه في البيت الأبيض؛ مما حدا بزوجته إيدث أن تتحمل عبء توصيل المهام الحكومية والرسائل إلى غرفة زوجها العليل؛ لتخرج بعد ذلك بفترة وجيزة حاملة معها قرارات الرئيس المزعومة. هكذا تبوأت هذه المرأة مكانة أتاحت لها أن تمسك بزمام الأمور وتنفرد بالسلطة بشكل لم يُتح لغيرها من نساء البيت الأبيض في تاريخ الولايات المتحدة.

العزلة والحرمان

عادت الولايات المتحدة إلى سابق عهدها بسرعة فائقة فى أعقاب الحرب، وانسحب الأمريكيون إلى العزلة مع ما تحمله من تبعات مدمرة؛ فقد كان بالإمكان تجنب ويلات الحرب العالمية الثانية إذا ما دعمت أمريكا الديمقراطيات الأوروبية: إنجلترا وفرنسا، والديمقراطيين فى ألمانيا فى العشرينيات.

وفى العشرينيات صدَّق الكونجرس على التعديل الثامن عشر للدستور الذى يقضى بحظر بيع الكحوليات وتعاطيها بعدما رفض الكونجرس نفسه معاهدة فرساى versally.



وعجزت الشرطة عن تحجيم تدفق الكحول على البلاد بشكل غيرمشروع، وكان يطلق على المهربين غير الشرعيين كلمة bootlegger التى تشبههم بمن يخفى الزجاجة بين طيات ثيابه، وفى الواقع كان التهريب مغامرة اقتصادية وإجرامية.

انبثاق الجريمة المنظمة

كان التهريب مُوجهًا من قبل شرذمة من عتاة المجرمين الذين كونوا تحالفًا من العصابات يطلق عليه Cosa Nostra أو «الشيء الذى يخصنا»، ويعرفون أيضًا بالمافيا أو الدهماء.

ومن أبرز زعماء المافيا آل كابونى ALCapone الذى أدار الدهماء من شيكاغو .



أما زعيم المافيا فى نيويورك المدعو لوشيانو Luciano المحظوظ فهو مهاجر من صقلية. وقد يلتقى زعماء «عائلات الدهماء» بصفة دورية من أجل فض النزاعات التى تنشب بينهم، أو لتحديد مناطق نفوذهم. وقد أدى الحظر على تداول الكحوليات بأشكاله المختلفة إلى تحقيق منفعة عظيمة للمافيا من جراء الابتزاز المنظم، والذى انسحب على تداول المخدرات واكتسب سمة العالمية.

ألقي القبض على آل كابونى Capone بتهمة التهرب الضريبى، ولقى حتفه فى سجن الكاتروز Alcatroz بميناء سان فرانسيسكو. أما لوشيانو Luciano فقد عوقب بالاعتقال لممارسته القوادة، ولكنه قام بتسخير علاقاته بأفراد المافيا لمساعدة الأمريكيين فى وقت الحرب فى احتلال صقلية عام ١٩٤٣. وتقديراً لجهوده تم إطلاق سراحه عام ١٩٤٦، ورحل بعد ذلك إلى إيطاليا.



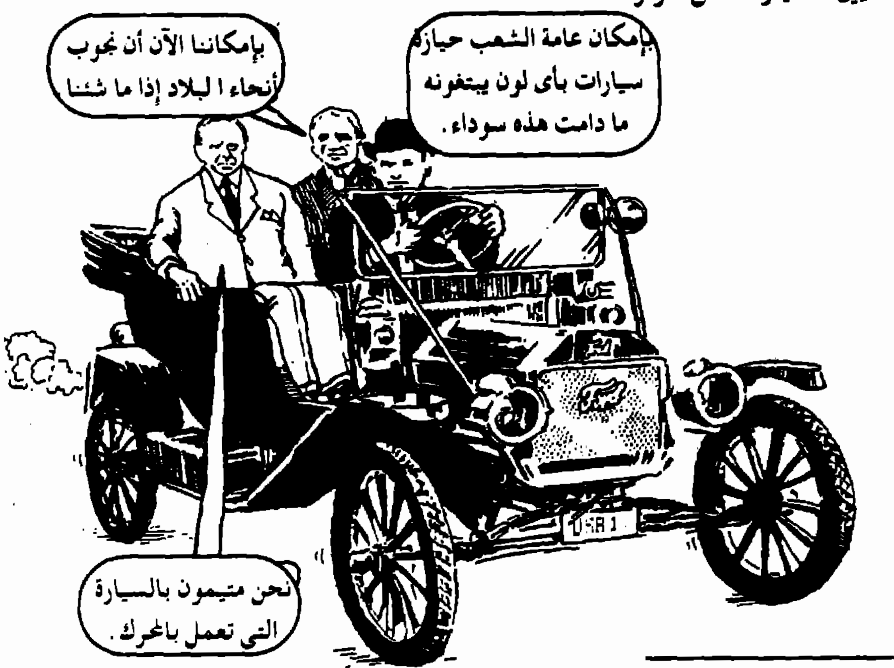
وفي عام ١٩٧٥ اختفى الزعيم «چيمى هوفا»، والذى قامت المافيا بتصفيته جسديا. وقد أحاطت الشائعات بشأن مصرع هوفا ومصير جثته؛ فهناك رواية تزعم أن جسده تم تقطيعه وتوزيعه فى عبوات اللحم المصنع بهدف طمس معالم الجريمة، ورواية أخرى تذهب إلى القول بأنه تم دفن جسمانه بين أساسات مبنى إدارى.

ومنذ ظهورها إلى حيز الوجود، ما زالت الجريمة المنظمة تمثل مشكلة أمريكية وعالمية غاية فى الخطورة. والفضل فى ذلك يرجع إلى التجربة النبيلة: «الحظر والتحريم».

(١) سائق الشاحنة التابعة لنقابة فى أمريكا. «المراجع»

فى عام ١٩٢٠ ، عندما كان الرئيس ويلسون قعيداً ومنعزلاً فى البيت الأبيض، كان الجمهوريون واثقين من فوزهم بالانتخابات، وقد احتدم الصراع بين مرشحى الرئاسة، وحسم الأمر لصالح السيناتور Warren Gomaliel Harding[١] المرشح الجمهورى من ولاية أوهايو، وعلى الرغم من إحرازه انتصاراً ساحقًا فإنه يعد أسوأ رؤساء الولايات المتحدة على الإطلاق. وقد وافته المنية قبل أن تتجلى مظاهر الفساد الصارخة لحاشيته وأتباعه المقربين، وخلفه فى الرئاسة نائبه Calvin Coolidge[٢].

تولى هؤلاء الجمهوريون الرئاسة فى أثناء العصر الذهبى للولايات المتحدة: فى العشرينيات من القرن الماضى ،حيث شهدت هذه الحقبة ازدهار بورصة الأوراق المالية وانتعاش بورصة وول ستريت، وهو ذلك الوقت الذى نجح هنرى فورد فى تسويق ملايين السيارات من طراز T.



---

(١) وارن هاردنج (١٨٦٥ ـ ١٩٢٣) : الرئيس التاسع والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية (١٩٢١ ـ ١٩٢٣) لم يحسن اختيار وزرائه ومعاونيه فانغمست إدارته في الفساد. واتهم رجالها باستغلال النفوذ والإثراء غير المشروع، توفى قبل أن يتم ولايته عام ١٩٢٣ (المراجع).

(٢) كولدج (كالفن) (١٨٧٢ ـ ١٩٣٣) : الرئيس الثلاثون للولايات المتحدة (١٩٢٣ ـ ١٩٢٩) ـ انتخب أولا نائبًا للرئيس عام ١٩٢٠، ثم دخل البيت الأبيض عام ١٩٢٣، وانتخب عام ١٩٢٤ .. (المراجع).

تقاعد Coolidge في مارس عام ١٩٢٩ مخلفاً وراءه تابعه هيربوت هوفر ليجني الزوابع. وقد أصبح هوفر - الذى حقق ثراءً واسعاً من عمله كمهندس - رمزاً متميزاً للعمل الاجتماعى، ثم وزيراً للتجارة. وسُرعان ما ندم على ما صرح به فى خطابه الافتتاحى. فقد انهارت البورصة فى أكتوبر، وعمَّ الكساد العالم بأسره.



ونتيجة لذلك، أتيحت لهتلر الفرصة لتولى السلطة فى ألمانيا؛ مما أدى إلى نشوب الحرب العالمية الثانية، وبدا هوفر عاجزاً عن إدراك كفة الأزمة التى يواجهها وحده، وارتفع معدل البطالة بنسبة ٢٤٪ وفقدت البورصة ٨٩٪ من قيمتها، حتى صمود التجربة الديمقراطية نفسه أصبح ضرباً من المخاطرة.

روزفلت والصفقة الجديدة

فى عام ١٩٣٢ فاز Frenklin Deleno Roosevelt حاكم نيويورك الديمقراطى بمقعد الرئاسة. وقد وعد الشعب بنظام جديد؛ حيث استطاع التغلب على هوڤر فى نوفمبر. وفى خطابه الافتتاحى عند توليه الرئاسة فى مارس قال مقولته الشهيرة:



كانت هذه العبارة بمثابة نقطة التحول العظيمة فى التاريخ الأمريكى، شأنها فى ذلك شأن انتخابات لنيكولن عام ١٨٦٠، فقد انتهى النظام العتيق وحل محله النظام الجديد الذى كان عاملاً محدداً للسياسة الأمريكية على مدى النصف قرن.

كان F.D.R [روزفلت] أهم رؤساء أمريكا فى القرن العشرين؛ فقد استطاع أن يسيطر بسياساته على دفة الأمور فى البلاد [على الأقل حتى انتخابات ريجان عام ١٩٨٠]، وكان تراثه السياسى شفافًا فى الحياة الأمريكية؛ فقد منح أمريكا الفاعلية والقدرة على التدخل السياسى فى شئون الدول الأخرى.

وظلت أمريكا تنتهج هذا النهج على الرغم من وعود الجمهوريين بكبح جماح ذلك.



وظلت مقولته مثلاً أعلى فعالاً على الرغم من محاولات الجمهوريين والديمقراطيين الوسط للتنكر لتلك المبادئ.

المائة يوم الأولى

عندما اعتلى روزفلت السلطة فى مارس عام ١٩٣٣ كان الكساد العظيم قد وصل إلى ذروة تأزمه؛ فقد انهارت بشكل مفجع الصناعات الأمريكية الثقيلة، والصناعات الزراعية، وصناعات الخدمات. وتقلص النظام المصرفى تحت وطأة التوتر. وتزامن وصول الرئيس الجديد إلى البيت الأبيض مع إغلاق البنوك فى كافة أنحاء البلاد، ووقف المودعون المحيطون فى مشهد مأساوى على أبواب المصارف فى محاولات يائسة لسحب مدخراتهم.

كان أول عمل يقوم به الرئيس روزفلت هو إصداره قراراً بإغلاق جميع البنوك فى الدولة.



كانت الأيام المائة الأولى من حكم روزفلت أشبه بالأساطير ؛ فقد نجحت سياسته في إحراز أهدافها ونتائجها المنشودة بسرعة فائقة. ولقد حاول رؤساء آخرون عَديدون أن تكون لهم علامات بارزة فى الأيام المائة الأولى من توليهم الرئاسة، إلا أن محاولاتهم ذهبت أدراج الرياح.



وكان ذلك نموذجًا يُحتذى به فى قدرة القيادة على السيطرة وإدارة الأزمات؛ فالولايات المتحدة - كما هى - ترزح تحت وطأة دستور يقف عقبة أمام إصدار أى قرار سياسى وليس عرضة لأى تعديل - كانت محظوظة باكتشافها اثنين من أعظم رجالاتها هما: إبراهام لنكولن، وتيودور روزفلت، اللذان تمكنا من إدارة دفة الأمور فى أحلك الظروف.

روزفلت والحرب العالمية الثانية

يكمن الإنجاز الآخر العظيم لروزفلت فى قدرته على تهيئة البلاد لخوض غمار الحرب العالمية الثانية ؛ فعندما اندلعت الحرب فى أوروبا فى شهر سبتمبر عام ١٩٣٩ اتخذت أمريكا قرارًا بأن تنأى بنفسها عن الحرب وويلاتها ؛ فلم يكن لدى الأمريكيين أدنى رغبة فى إنقاذ أوروبا من براثن الحرب ، ولكن روزفلت ارتأى أن العزلة والحيادية لن يجديا ؛ لذلك لم يتردد فى تقديم يد العون لإنجلترا لدفع حدود السلطة الشرعية فى الفترة القائمة التى نجمت عن الانتصارات المبكرة لهتلر ؛ ففى سبتمبر عام ١٩٤٠ قام بتدعيم إنجلترا بخمسين مُدمرة قديمة فى مقابل أن ترفع أيديها عن قواعد إنجليزية فى الجزر الغربية ، وفى مارس ١٩٤١ دفع إلى الكونجرس بقانون الإعارة والتأجير.



وتأسيسًا على هذه القاعدة الحميدة ، سمح للإنجليز بشراء كافة الأسلحة التى يحتاجونها عن طريق القروض الائتمانية ، وانهمر طوفان الأوامر العسكرية الذى صب فى الصناعة الأمريكية مؤذنًا بانتهاء الكساد ، وحل مشكلة البطالة ، ورواج الصناعة الأمريكية.

بينما كان الكونجرس منهمكًا في مناقشات بشأن قانون الإعارة والتأجير، عبرت الأطلنطي مواكب من الشاحنات محملة إلى الحد الأقصى بالبنادق والذخيرة، وظلت قابعة خارج مياه ليفربول إلى أن تم إقرار القانون والتصديق عليه من جانب الرئيس. ولقد حث روزفلت الكونجرس على إصدار قانون التجنيد الإلزامي في وقت السلم للمرة الأولى في تاريخ الولايات المتحدة، وتم إقرار القانون بفارق صوت واحد فقط.



واعتمد روزفلت في كل إنجازاته على النجاح السياسي الذى حققه داخل بلاده، فقد فاز بانتخابات الإعادة عام ١٩٣٦ بأغلبية ساحقة لم يشهد لها العالم مثيلاً من قبل، وتم انتخابه لفترة رئاسية ثالثة عام ١٩٤٠ - وكان أول رئيس في تاريخ الولايات المتحدة يُعاد انتخابه لفترة رابعة عام ١٩٤٤، ونجح روزفلت، وسعى لوضع حل للحرب المدمرة.

بداية التكامل

كان التآلف السياسي لروزفلت FDR، الذى تكون من الطبقات العاملة في كافة أنحاء البلاد، والجنوب، والليبراليين في كل مكان، والعمال الزراعيين المطحونين في الغرب، قد بدأ في التشتت بعد الحرب عندما طالب السود بحقوقهم، واعتمد الديمقراطيون على دعمهم من الشمال. وعقب وفاة روزفلت خلفه في مقعد الرئاسة هارى ترومان Harry Truman الديمقراطي عريق المحتد الذى ينتمي إلى ولاية Mis-souri.. ميسوري. وكان ذلك في عام ١٩٤٥ إبان الانتصار الأخير في أوروبا.



وأذعنت القوات المسلحة الأمريكية امتثالاً لأوامر قائدها الأعلى على الرغم من العدد الضخم من الضباط البيض ـ المنتمين إلى الجنوب ـ في فيالق الجيش الأمريكي وانبثق نجاح آخر في تلك الحقبة، تمثل في الاحتراف الرياضي؛ ففي عام ١٩٤٧ قام فريق Brooklyn Dodgers باستئجار أشهر لاعب بيسبول أسود وأخيراً ألحق اللاعب بالفريق، وقبل ذلك لم يكن مسموحا للرياضيين السود إلا باللعب في فرق من السود في مواجهة فرق أخرى من السود.

فى عام ١٩٤٨ طالب الليبراليون الميثاق الديمقراطى فى شيكاغو بفرض قوانين مهيمنة للحقوق المدنية وإدرجها فى برامجه. وانسحب مندوبو أعماق الجنوب استنكاراً واحتجاجًا، وصوتت هذه الولايات بعد ذلك لصالح ستروم ثيرموند Storm thurmond حاكم ولاية ساوث كارولينا تحقيقًا لما أطلقوا عليه: «لائحة الجنوب» [حيث كان يُطلق على الجنوب اسم ديكس، وذلك نسبة إلى ماسون ديكسون Mason Dixon الذى وضع الخط الفاصل بين الشمال والجنوب.] وقد حمل ثيرموند لواء العديد من الولايات.



انتصار ترومان

تم ترشيح ترومان من قبل الديمقراطيين فى الكونجرس، بينما كان حاكم ولاية نيويورك توماس ديوى مرشحا جمهوريًا، وكان ذلك فى الانتخابات الرئاسية لعام ١٩٤٦.



وقد تمكن ترومان ـ على الرغم من المصاعب ـ أن يقلب أشهر التكهنات فى تاريخ السياسة الأمريكية رأسًا على عقب، وفى اليوم التالى للانتخابات، التقطت له صور وعلى شفتيه ابتسامة الظفر رافعًا بكلتا يديه نسخة من جريدة Chicago Tribunes' التى تنبأت بهزيمته!

وكانت أعظم إنجازات ترومان في مجال السياسة الخارجية ؛ فقد أجاز استخدام القنبلة الذرية ضد اليابان في عام ١٩٤٥ منهيًا بذلك الحرب في المحيط الهادى بشكل قاطع، ويُعد هذا القرار مثار جدل عنيف حتى الآن. وفي عام ١٩٤٨ عندما أرسى القادة الشيوعيون دعائم الحكم الاستبدادى الستاليني في شرق أوروبا. حث ترومان الكونجرس - الذى كان واقعًا في قبضة الديمقراطيين - على تبني خطة مارشال [وهذه الخطة تحمل اسم وزير الخارجية] ، والتي كان من شأنها إنعاش اقتصاديات أوروبا الغربية الأمر الذى حدا بالأوروبيين إلى تأسيس الاتحاد الأوروبي.

وفي عام ١٩٤٩ ، أسس ترومان حلف شمال الأطلنطي NATO، وفي عام ١٩٥٠ أرسل فيالق من الجيش الأمريكي لإنقاذ كوريا الجنوبية عندما وقعت في قبضة كوريا الشمالية الشيوعية.



سنوات ماكارثى

وعلى الرغم من النجاح العظيم الذى أحرزه ترومان فى إنقاذ أوروبا ، فإنه فقد الصين ، هذا ما يدعيه ـ على أى حال ـ الجمهوريون .



تفجر الولايات المتحدة اتجاهًا عامًا مضادًا للشيوعية وصل إلى حد البارانويا ، ولم يحارب ترومان ذلك بشكل فعال ، وعرفت هذه الحقبة من تاريخ أمريكا باسم : «الماكارثية . عندما قام السيناتور جوزيف ماكارتى Joseph Macartly ، عن ولاية ويسكونسن Wisconsin ، والذى اشتهر عنه أنه سكير ، وديماجوجى ، ومتعصب بتصعيد اتهامات ضد الحكومة متهمًا إياها بالخيانة .

وتحت لواء القائد العظيم إيزنهاور فاز الجمهوريون بالرئاسة ، وكان نائب الرئيس السيناتور الشاب ريتشارد نيكسون عن ولاية كاليفورنيا ، وفاز الجمهوريون مرة أخرى بأغلبية الكونجرس ، ولكنهم فقدوها بعد عامين .

سُمح لماكارثى - في غضون العامين الأولين من فترة حكم Ike ببث اتجاهاته العدائية، وحملته الضارية ضد الشيوعيين والليبراليين والاشتراكيين، مُسمماً بذلك حياة الشعب الأمريكى ومهدداً الحريات التى كفلها الدستور.



وقد تفاقمت الأمور عندما سمح الرئيس لماكارثى بتوجيه اتهام صريح لكل من «دين أتشسون» Deam Acheson وزير الخارجية السابق، وجورج مارشال. الجنرال ولدى عمل تحت رئاسة الرئيس السابق إيزنهاور نفسه. وبمرور الوقت ذهب ماكارثى إلى أبعد من ذلك متهماً الجيش بأنه وكر للشيوعية، ولم يجد - جراء ذلك - أعضاء مجلسِ الشيوخ بُدًّا من استجماع شجاعتهم لمواجهة ماكارثى، واقترعوا لتوجيه اللوم رسميا له، وهذا الاقتراح تقدم به Sam Ervin النائب عن نورث كارولينا، والذى ترأس لاحقًا المحاكمة فى قضية ووترجيت عام ١٩٧٣.

أواصر الصلة مع تكساس

فى أعقاب انتهاء أزمة ملاحقة فلول الشيوعية التى تعرضت لها البلاد، سعى أيزنهاور جاهداً إلى توطيد علاقاته بزعيم الديمقراطيين بمجلس الشيوخ Lyndon Johnson، وزعيم الديمقراطيين بمجلس النواب Sam Ray burn وجدير بالذكر أن ولاية تكساس هى مسقط رأس الثلاثة.

وقد أدى هذا التناغم غير المألوف بين الحزبين إلى الانتعاش الاقتصادى فى فترة ما بعد الحرب، وإضفاء المشاعر النبيلة على العلاقات بين المعسكرين: الديمقراطى، والجمهورى طوال فترة الخمسينيات والستينيات...



مُنى نيكسون - مرشح الجمهوريين لرئاسة فى انتخابات عام ١٩٦٠ - بهزيمة ساحقة على يد مرشح ولاية Massachnsetls الديمقراطى السيناتور چون كيندى وعلى الرغم من تكافؤ الصراع فقد أحرز كيندى انتصاراً عظيماً على خصمه لاختياره ليندن چونسون - من تكساس - نائباً له.

سيطر جونسون على الدعاية الانتخابية فى مسقط رأسه؛ فقد تيقن من أنه وكيندى فائزان لا محالة بأصوات مثيرة للتساؤل من معاقل الديمقراطيين على الحدود المكسيكية. ولم تحتسب هذه الأصوات حتى تواترت النتائج من باقى الولاية معربة عن تفوق جمهورى محدود وحادثة أخرى مثيرة للريبة تجسدت فى موقف عمدة شيكاغو Richard Doly الذى أبرز حشداً من الأصوات جعلت من إلينوى Illinois معقلًا ديمقراطيًا فى اللحظة الحاسمة. هكذا نجم الفارق فى الأصوات من هاتين الواقعتين.



ونظراً للروح العامة التى سادت البلاد لم يَسْع نيكسون إلى تحرى صحة الأصوات، أضف إلى ذلك أن الجمهوريين أنفسهم قاموا بسرعة بفرز الأصوات فى جنوب إلينوى، وتكساس، وارتكبوا خطأً فادحًا بإعلانهم النتائج قبل أن يفعل الديمقراطيون.

حركة الحقوق المدنية

فى الستينيات، قام كل من الرئيس الأمريكى چون كيندى وشقيقه روبرت كيندى - النائب العام - بتقديم دعم مشوب بالحذر لحركة الحقوق المدنية التي كانت تشحذ قواها آنذاك. وبعد اغتيال كيندى عام ١٩٦٣ خلفه فى مقعد الرئاسة Lyndon Johnson الذى كان بحق أكثر الرؤساء الأمريكيين جدارة منذ عهد الرئيس روزفلت.

وفيما يتعلق بالشئون الداخلية للبلاد، جعل ليندن چونسون من دعم الحقوق المدنية بؤرة اهتمام إدارته.



وقد دفع چونسون إلى الكونجرس بسلسلة من القوانين المثالية، مقرًا بأن دخول تلك القوانين فى حيز التنفيذ من شأنه أن يدفع بالجنوب لأن يصبح معسكرًا ومعقلاً جمهوريًا. وواقع الأمر أن الجنوب الأقصى Deep South قد خذل الجمهوريين للمرة الأولى فى التاريخ فى عام ١٩٦٤.

وأخيراً ذهبت الهيمنة الديمقراطية طويلة الأجل أدراج الرياح فى ستينيات القرن الماضى بفضل تأثير حركة الحقوق المدنية، والحركة المناهضة لحرب ڤيتنام. على الرغم من سيطرة الحزب على الكونجرس بشكل مذهل طوال حقبة السبعينيات، والفضل فى ذلك يرجع إلى فضيحة ورترجيت.



وكانت برامج جونسون باهظة التكاليف وعارض السواد الأعظم من الشعب فرض الضرائب الباهظة لدعم الفقراء والمعوزين والأقليات.

رسالة جولد ووتر

عقد الجمهوريون العزم على ترشيح السيناتور المحافظ العتيد Barty Goldwater من ولاية أيريزونا. «وقد قدم جولد ووتر اختيارًا وليس «محاكاة»؛ فقد اعتزم إجراء بتر كامل لسياسات روزفلت، ولكنه مُنى بالهزيمة النكراء ليس فقط باعتباره نتيجة لفشل رسالته في الحصول على التأييد الشعبى، بل أيضًا لأن الرخاء كان يعم البلاد، ولأن أسطورة كيندى كانت في قمة ازدهارها في الوجدان الأمريكى،ولأن جولد ووتر كانت لديه القدرة على جعل نيران حرب عالمية ثالثة تندلع في لحظة رعونة.

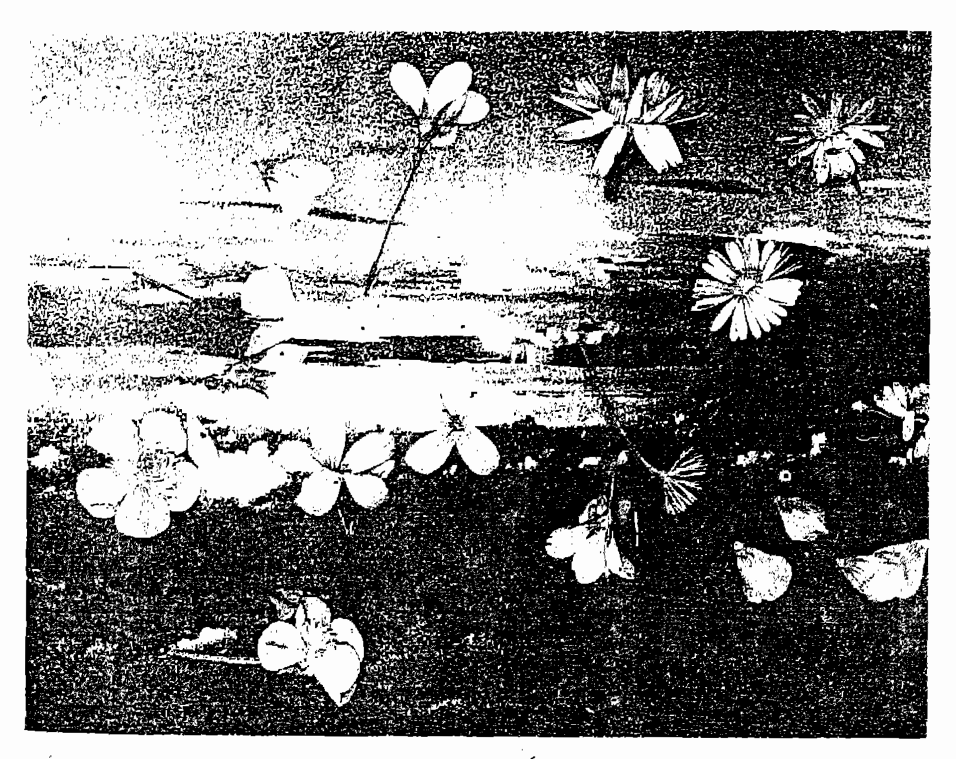


أدار الديمقراطيون برنامجًا تليفزيونيًا إعلانيًا عرضوا فيه طفلة جميلة ترتع فى حقل من زهور المارجريتا ثم تنحنى «التقاط زهرة وتشرع فى عدّ البتلات».

واحد .. اثنان .. ثلاثة .

يسحقها صوت ذكرى بارد فى العد التنازلى .

ثلاثة .. اثنان .. واحد.



كان هذا بمثابة أكثر الإعلانات تأثيراً على الرأى العام؛ فلم يتطرق الإعلان - إطلاقًا - لموضوع الانتخابات : دَعْك من جولد ووتر ، ولكن الرسالة تجلت للعيان بوضوح . وقد أذيع هذا البرنامج مرة واحدة، ولكنها كانت كافية لتفجير براكين الغضب لدى الجمهوريين .

وانزلق جولد ووتر إلى هزيمة نكراء .

وعلى كل حال كان قد تم استحواذه على الجنوب الأقصى إيذانًا بأشياء سوف تحد من الزهور .. والطفلة .. والحقل

طمسها انفجار نووى !

تمكن چورچ والاس George Wallace حاكم ولاية ألاباما من خوض غمار المعركة الانتخابية فى الانتخابات التالية عام ١٩٦٨ .وقد اشتهر عن والاس Wallce أنه أحد أقطاب العنصرية فى البلاد، وانخرط فى المعركة الانتخابية بوصفه ديمقراطيًا مستقلة مناهضًا لليبرالية.



تمكن والاس Wallace أيضًا من إحراز نتائج مبشرة فى الشمال الصناعى منتزعًا من ذلك أصواتًا من المرشح الديمقراطى همفرى نائب الرئيس. وكانت تلك الخطوة بمثابة المعجزة؛ فقد نجمت النجاحات العظيمة لكل من نيكسون وريجان بشكل أساسى من قدرتيهما على حث الناخبين من الشمال الصناعى على الاعتقاد بأن الديمقراطيين أولوا بها عنايتهم للزنوج، والفقراء، والطلاب غير الوطنيين، ولم يحفلوا قط باهتمامات الطبقة العاملة.

وهكذا سار نيكسون على نهج «جولد ووتر» وإن كان نيكسون سياسيًا أكثر حذاقة وأقل تزمتًا من سلفه. وفاز نيكسون بانتخابات الرئاسة عام ١٩٦٨، وابتكر إستراتيجية جنوبية محركًا الحزب بشكل حاد في اتجاه اليمين من أجل الحصول على تأييد المحافظين في الجنوب، والضواحي، والمدن الصغيرة، والمناطق الريفية في كافة أنحاء البلاد.

وفي ذلك الوقت، كان الشغل الشاغل للساسة الأمريكيين هو حرب ڤيتنام التي زج كل من كيندي وجونسون بالبلاد إلي ويلاتها. وخسرت أمريكا الحرب وخسرت معها أرواح خمسة وخمسين ألف جندي أمريكي.



تقع طائلة اللوم على الديمقراطيين الذين ضللوا الشعب واعدين إياه بخروج البلاد من ڤيتنام بانتصار مشرف.

الجيل الجديد

لقد وعد نيكسون وبرَّ بوعده؛ فقد استطاع أن ينجو بالقوات الأمريكية من مأزق ڤيتنام موقعًا اتفاقية السلام النهائية فى باريس فى يناير عام ١٩٧٣ فى أعقاب انتخابات ١٩٧٢.



وتسببت حرب ڤيتنام فى توليد الصراعات المسببة للشقاق بشكل لم يكن له مثيل فى التاريخ الأمريكى منذ الحرب الأهلية؛ فقد عارض السواد الأعظم من الشباب حرب ڤيتنام بشكل عنيف. وكان هؤلاء الشباب هم أبناء الجيل الرافض لجميع الأنماط التقليدية المحافظة فى كافة مشارب الحياة: فى السياسة، والأخلاق، والموسيقى. وقد عرفوا «بأبناء الرخاء» الذين نشأوا وترعرعوا بعد انتهاء الكساد، والحرب العالمية الثانية؛ فبعد تسعة أشهر من انتهاء الحرب وعودة الجنود الأمريكيين مظفرين ـ شهدت البلاد تدفقًا حادًا فى المواليد ـ [الرئيس بيل كلينتون نفسه وُلد فى هذه الفترة فى صيف ١٩٤٦]، واستمر معدل الإنجاب المتنامى طوال حقبة الخمسينيات.

والأغلبية الصامتة

تعرض هؤلاء الرافضون وسياستهم إزاء حرب ڤيتنام إلى مقت وازدراء من جانب المحافظين - صغارًا وكبارًا - والذين أطلق عليهم نيكسون لقب: «الأغلبية الصامتة»؛ فلقد رأى الوطنيون الأمريكيون المتقدمون في السن - والذين خاضوا غمار الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤١ - أنه لا شيء يمنع الجيل الأصغر من إتيان الفعل نفسه! هكذا حدث الشقاق في المجتمع الأمريكي للمرة الأولى بين أبناء جيل واحد.



ويؤمن دعاة الأخلاق الأمريكيون بضرورة إجلال السلطة والتقاليد، بينما يرفض الليبراليون كل أنماط السلطة، وكافة أشكال التقاليد بشكل قاطع، لذلك احتدم الصراع بين وجهات النظر المتباينة فيما يتعلق بالمجتمع عبر السنين.

صعود نجم ريتشارد نيكسون وأفوله

رشح الديمقراطيون السيناتور الليبرالي البارز چورچ ماكجرڤرن لانتخابات الرئاسة عام ١٩٧٢ ، وقد أحرز ريتشارد نيكسون في هذه المعركة أحد الانتصارات العظيمة في التاريخ، متذرعًا باتهاماته للديمقراطيين بعدم الولاء للوطن.



وتشبث الجمهوريون بالكونجرس، ولكن أتت الرياح بما لا تشتهي السفن، وسارت مجريات الأمور بقوة في الاتجاه المعاكس؛ فقد أدت فضيحة ووترجيت إلى تسويف الانتصار الحاسم.

نصيحة ووترجيت

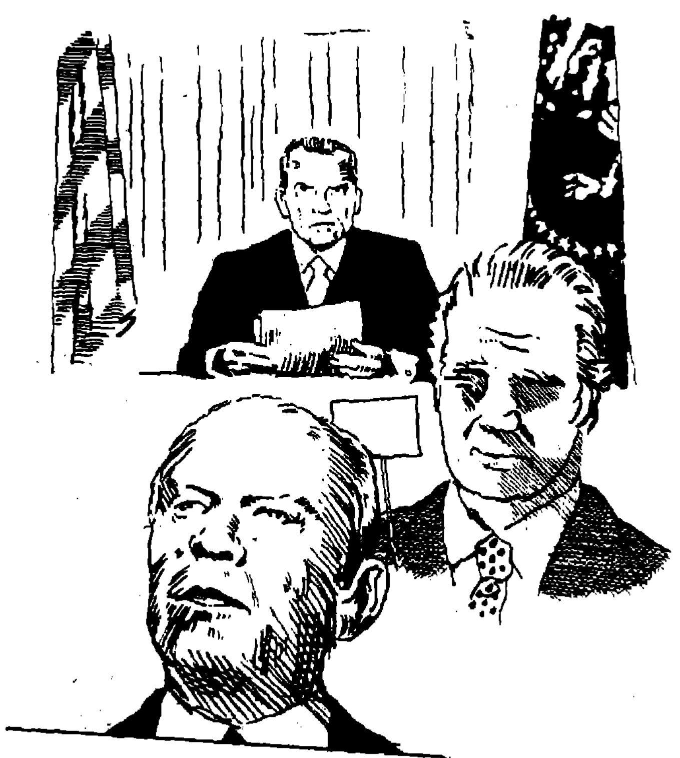
تُعدُ ووترجيت المفتاح الرئيسى للسياسة الأمريكية فى السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضى، وفى عام ١٩٩٨ عاد شبحها يتهدد بيل كلينتون. وكان الرئيس نيكسون الذى أحرز انتصاراً غيرمسبوق فى انتخابات نوفمبر ١٩٧٢ ـقد أجبر على التنحى عن مهام منصبه يطارده الخزى والعار فى أغسطس ١٩٧٤؛ فقد استغل سلطاته ونفوذه بوصفه رئيساً للدولة فى اختراق القوانين، وقام بإنشاء وحدة للبوليس السرى لا تدين بالإذعان لسواه، مُخولاً إياه السلطة فى السطو وانتهاك الحرمات والتجسس على المكالمات الهاتفية بالاضافة إلى قيامها بممارسات أخرى غير شرعية.



وكان كل ذلك يتم بهدف ملاحقة أعداء الرئيس، وقد تمّ إلقاء القبض على مجموعة منهم داخل مقار اللجان الديمقراطية القومية الواقعة بنيابة ووترجيت المطلة على نهر البوتوماك Potomac بواشنطن العاصمة فى يونيو عام ١٩٧٢. وقاد البحث المتأنى لفك طلاسم القضية إلى إماطة اللثام عن تورط نيكسون ثم استقالته لاحقاً.

تراث ووترجيت

أما الجمهوريون الذين لم يصفحوا عن نيكسون، أو يغفروا له أفعاله وجرائمه المشينة فلم يتورعوا عن إلقاء تبعات تنحى نيكسون عن منصبه على كاهل الديمقراطين الليبراليين؛ فهؤلاء الليبراليون هم الذين أحرزوا فوزًا عظيمًا فى الانتخابات التصفية لعام ١٩٧٤ عقب استقالة نيكسون بشهر واحد؛ مما حدا بالمحافظين أن يعزموا على الثأر، ولم تتحسن العلاقة مطلقًا بين الحزبين ،ومن الممكن أن نجزم بأن الحقد المرير الذى اكتنف محاكمة كلينتون يضرب بجذوره فى أعماق فضيحة ووترجيت.



وفى محاولة منه للوذ بالفرار من المحاكمة بتهمة الرشوة، قدم نائب الرئيس Spiro Agnew استقالته من منصبه، وقام نيكسون بعد ذلك بترشيح عضو الكونجرس چيرى فورد - الذى يحظى بجماهيرية عظيمة - نائبًا للرئيس، وبعد استقالة نيكسون خلفه فورد الذى عفا عن نيكسون فى لمحة كريمة منه، ربما كان من شأنها الإطاحة به فى انتخابات ١٩٧٦.

كارتر رئيسًا لفترة واحدة

كانت البلاد مستمرة في التحرك في الاتجاه اليميني ؛ فعلى الرغم من فضيحة ووترجيت التي وصَمت بالعار جميع الجمهوريين، فإن المرشح الديمقراطي من ولاية جورجيا - لم يكن بوسعه تحقيق الفوز في انتخابات الرئاسة إلا بشق الأنفس ؛ فقد استحوذ على جزء من أعماق الجنوب - مسقط رأسه - ويعد ذلك ولاءً تاريخيًا للحزب نجم عنه إحراز الفوز .



وحتى طبقة الإصلاح التي ظهرت عام ١٩٧٤ كرد فعل جماهيري ضد ووترجيت نجحت في التسلل إلى السلطة وإدارة الأمور كما لو كان بوسع أفرادها التفرد بحكم البلاد دون الرجوع إلى الرئيس أو أي شخص آخر .

هزيمة كارتر

أثارت شخصية كارتر الكئيبة استياء الناخبين؛ فقد كان الانحسار الاقتصادى الذى نجم عن الارتفاع الضخم فى أسعار البترول ما بين عامى ١٩٧٤ - ١٩٧٦ مؤشراً ينبئ بهزيمة مرتقبة. وأخيراً كانت هناك كارثة الرهائن الأمريكيين من الدبلوماسيين الذين تم احتجازهم فى طهران عقب قيام الثورة الإيرانية والإطاحة بحكم شاه إيران وتعرض هؤلاء الرهائن لأبشع أنواع المهانة والمعاملة اللا إنسانية على عكس ما تقره الأعراف والمواثيق الدولية.



ثورة ريجان

مُنى كارتر بهزيمة ساحقة على يد المرشح الجمهورى - حاكم كاليفورنيا - رونالد ريجان الذى نجح فى إزالة القتامة، وقدم للجمهور الأمريكى صورة متفائلة عن مستقبل مشرق واعد، وبذلك نجح ريجان فى الاستحواذ على مجلس الشيوخ متيحًا بذلك الفرصة للجمهوريين ليتبوءوا تلك المكانة للمرة الأولى منذ ثمانية وعشرين عامًا.



اندفعت ثورة ريجان التى بدأت فى الثمانينيات بخطى حثيثة وإن كانت أبطأ من تلك التى أحرزها المحافظون فى المملكة المتحدة تحت زعامة مارجريت تاتشر فى إحداث التغيير المنشود فى التوقيت نفسه.

ويرجع السبب فى ذلك إلى المعاناة التى يقابلها أى رئيس أمريكى فى سبيل الدفع ببرامجه للكونجرس، والحصول على تأييده لتلك البرامج وعلى أية حال؛ فثورة ريجان تعد تغييرًا جوهريًا فى السياسات الأمريكية؛ فقد كانت الغلبة للنزعة المحافظة، وأصبحت كلمة «ليبرالية» فى مصاف الكلمات التى يندى لها الجبين. وبعد السقوط المروع والمدوى لنائب الرئيس كارتر Walter Mondale فى انتخابات ١٩٨٤ أعلنت البلاد ذهاب الليبرالية إلى غير رجعة.

عودة الديمقراطيين
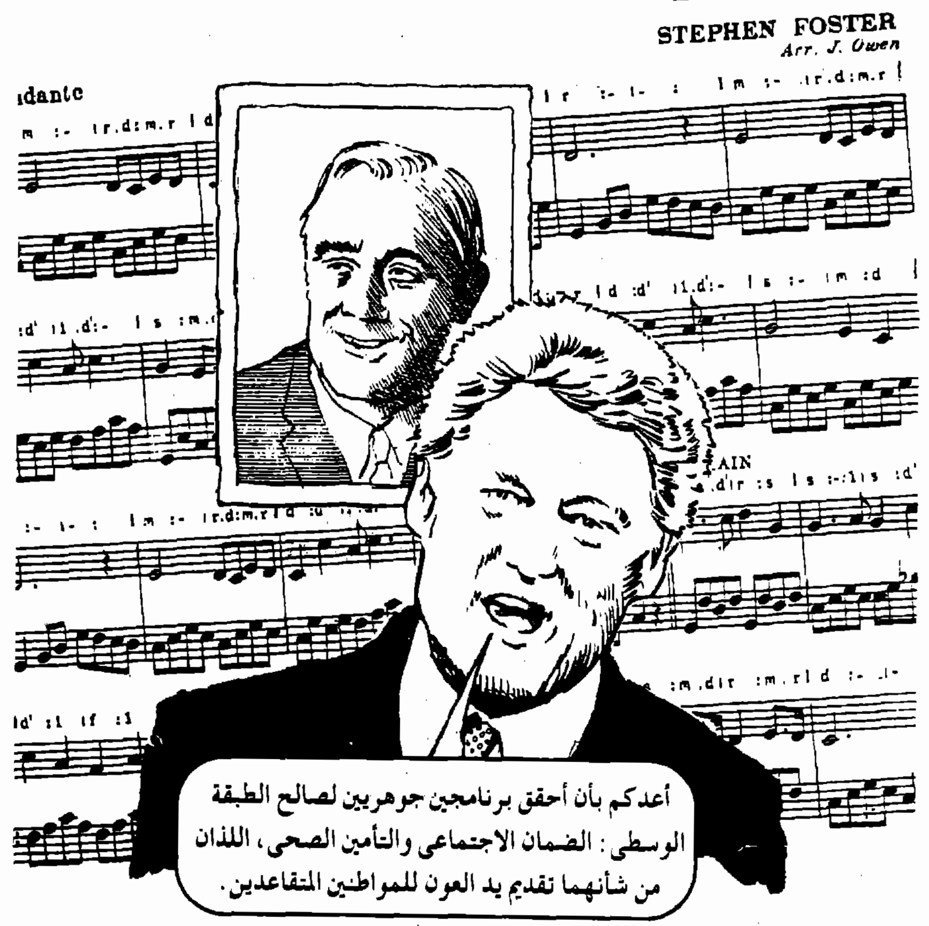
فاز جورج بوش نائب الرئيس ريجان فى انتخابات ١٩٨٨ ، وكان الكونجرس آنذاك فى قبضة الديمقراطيين؛ حيث فقد الجمهوريون إحكام القبضة على مجلس الشيوخ فى الانتخابات النصفية عام ١٩٨٦ ، وفشل بوش فى تفعيل برنامج للمحافظين، ولكن كان بمقدوره أن يدفع بالحكومة فى اتجاه زيادة الميزانية لمعالجة آثار العجز فى الموازنة الذى ظهر فى فترة حكم ريجان.



وقد ذهب الجمهوريون لترديد المزاعم المنافية للواقع مثل أن رونالد ريجان كان له الفضل فى إنهاء الحرب الباردة ووضعٍ حد لها.

أما بوش فإنه أيضًا حقق انتصارًا فى حرب العراق عام ١٩٩١ ، ولم يشفع له أى من ذلك؛ فقد كانت هناك إعادة، وجه إليه على أثرها اللوم، بينما أحرز الديمقراطيون النصر.

على الرغم من انتخاب بيل كلينتون كديمقراطى معتدل، فإنه حاول تفعيل بعض المعايير الليبرالية فى السنتين الأوليين من اضطلاعه بمهام الرئاسة؛ مما أدى إلى فشله وفقدانه السيطرة على الكونجرس عام ١٩٩٤ . وبعد ذلك نحى كلينتون الإمبريالية جانباً معترفاً بأنه ليس معصوماً من الخطأ، شأنه فى ذلك شأن البشر جميعاً، واعداً بإنهاء الرفاهية كما هو متعارف عليها. واضطلع كلينتون بمهام منصبه مقوضاً دعائم الكيان الضخم الذى أرسى دعائمه FDR روزفلت.

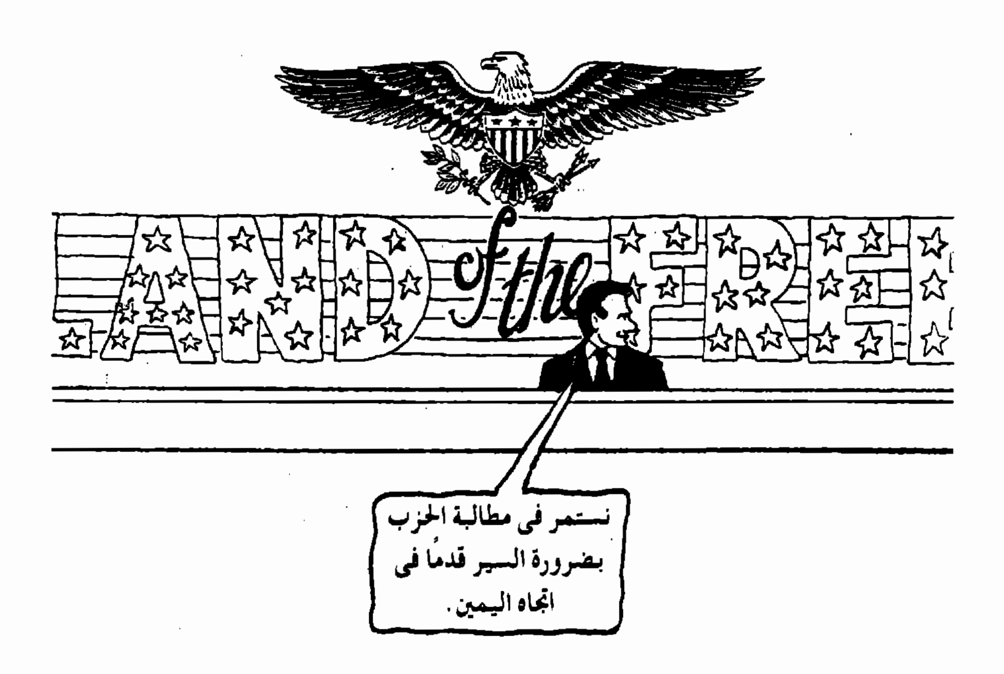


واستمر الجمهوريون فى تحركهم نحو اليمين مثبتين عقائد الائتلاف المسيحى والمتطرفين، فى هذه الأثناء قاد كلينتون الديمقراطيين إلى الوسط، ولم يحظ بإعجابهم نتيجة لذلك.

دروس المساومة

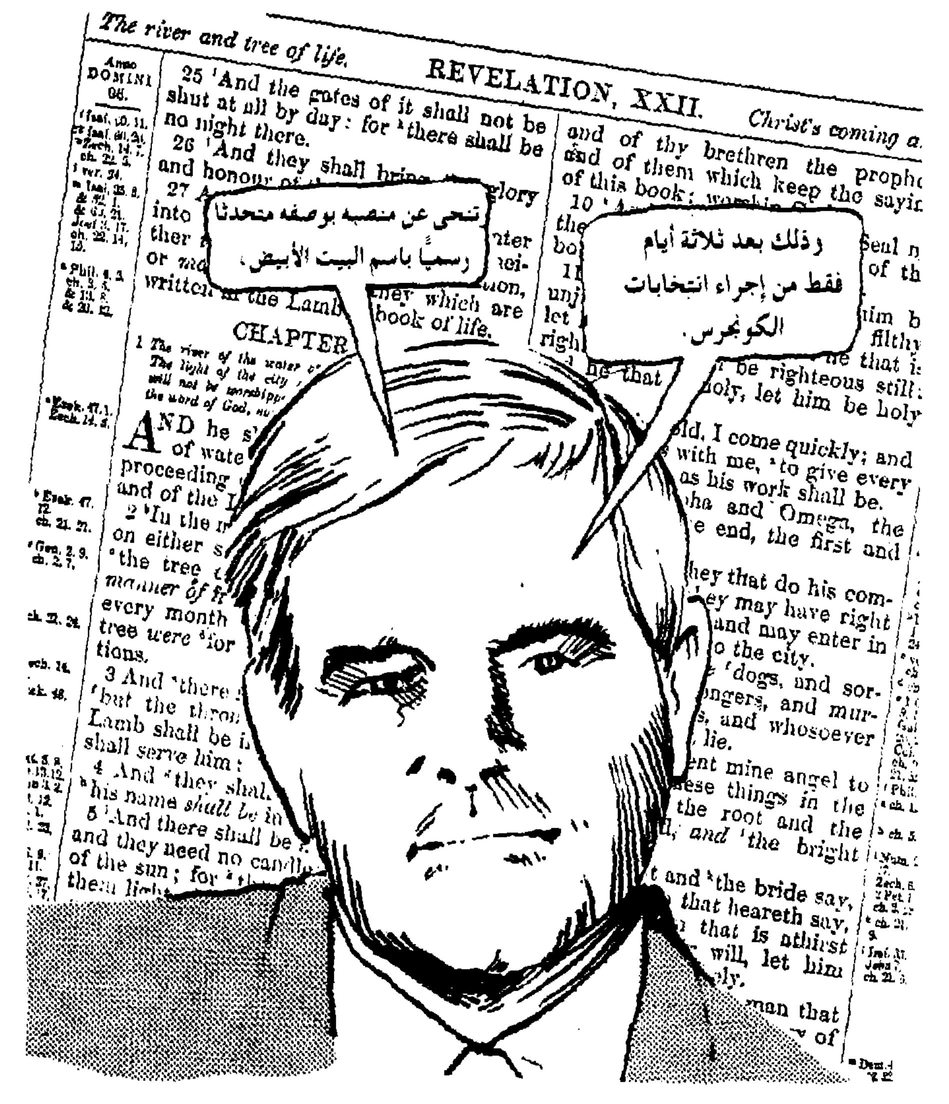
عندما طفت المشاكل الشخصية للرئيس ووقع في براثن فضيحة مونيكا ليونسكى تقاعس الديمقراطيون فى الكونجرس عن الدفاع عنه، ولكن كانت لسياسته الغلبة فى الانتخابات مما حدا بالليبراليين عريق المحتد بأن أقروا بضرورة المساومة إذا ما تسنى لهم الفوز.

وعلى النقيض منهم قام الجمهوريون المتعصبون بقلب الدروس المستفادة من فوزهم في الكونجرس عام ١٩٩٤ رأسًا على عقب؛ مما أدى إلى فشلهم فى إلحاق الهزيمة بكلينتون عام ١٩٩٦ وفقدانهم لعدد من المقاعد فى الكونجرس، وعدد أكثر فى سنة ١٩٩٨.



وعلى الرغم من الشعبية العارمة المستمرة للرئيس، أصروا على التشكيك فى جدارته بهدف سحب الثقة منه فى مجلس النواب، ومثوله للمحاكمة من قبل مجلس الشيوخ، مخاطرين فى ذلك بإنهاء سيطرتهم على الكونجرس.

أثبت الجناح الإنجيلي في الحزب الديمقراطي الذي يمثل ٢٠٪ من الناخبين ـ أنه الأخطر في التآلف الجمهوري، وقد قدم زعماء الحزب من أمثال Newt Gingrich أنفسهم على أنهم صوت المسيحية المحافظة.

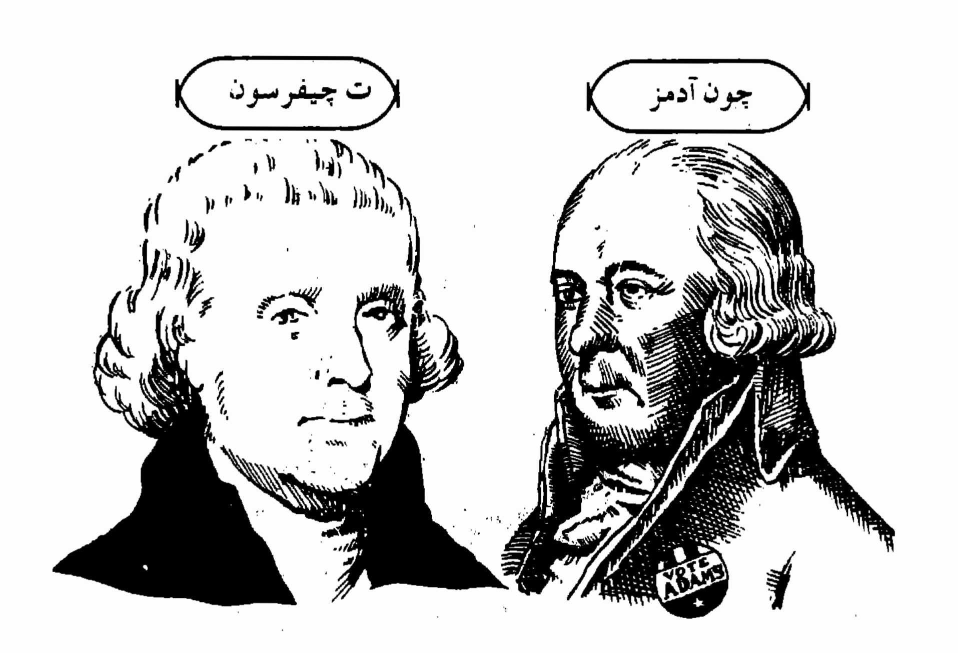


وعلى الرغم من عقد Gingrich المساومات مع كلينتون، إلا أنه خسر الجولة الانتخابية، ونتيجة لذلك استقال من رئاسة الجنوب .

ينص الدستور الأمريكي الذى تأسس عام ١٧٨٧ على أن الرؤساء يتم اختيارهم من قبل مجموعة من المواطنين المبرزين الذين يمثلون الولايات. .وبإمكان الناخبين اختيار هؤلاء المُنتخبين فى اقتراعات، ويجتمع المُنتخبون فى تجمعات انتخابية من أجل اختيار أفضل المرشحين، ومازالت هذه الطريقة هى المستخدمة مع الفارق أن الناخبين ينتخبون الرئيس مباشرة لا التجمعات الانتخابية.

ولكل ولاية نفس العدد من المُنتخبين كما لديها أعضاء الكونجرس: اثنان لمجلس الشيوخ، وواحدٌ أو أكثر لمجلس النواب، وقد صمم هذا النظام من أجل محاباة الولايات الصغرى، والتى لديها تمثيل انتخابى أكثر نسبياً من الولايات الكبرى.

وقد تم تعديل المبدأ القائل بضرورة اختيار الرؤساء على مرحلتين فى الانتخابات كانت الأولى حامية الوطيس عام ١٧٩٦؛ فقد اقترع الناخبون فى جميع الولايات لانتخاب المرشحين المنتخبين اللذين مثلا أحد المتنافسين على الرئاسة:



العدد السحرى (٢٧٠)

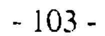
لم يتم من قبل إدخال أية تعديلات على الدستور فى هذه النقطة، فما زال الأمريكيون يصوتون يوم الثلاثاء وبعد الاثنين الأول من شهر نوفمبر لاختيار ناخبين وليس لاختيار مرشحين لمنصب الرئاسة، وبالطبع فهؤلاء الناخبون ملتزمون بالتصويت لصالح مرشحين معينين أثناء اجتماعهم فى المجالس الناخبية (لترشيح مرشح عن كل ولاية وواحد عن واشنطن) فى الشهر التالى، ثم يصدقون على الاختيار الشعبى - على الرغم من أن الناخب غير المخلص قد يصوت أحياناً لصالح مرشح آخر.

ومن الناحية النظرية يصوت الناخبون لصالح من يريدونه، ويبلغ عدد أعضاء مجلس الشيوخ الآن «مائة» سيناتور فى حين يبلغ عدد أعضاء مجلس النواب «أربعمائة وخمسة وثلاثون» نائباً. ومن ثم يبلغ عدد الناخبين خمسمائة وخمسة وثلاثون ناخباً بالإضافة إلى ثلاثة عن مقاطعة (كولومبيا)، وهذا يعنى أن الفائز يجب أن يحصل على أصوات مائتين وسبعين ناخباً.

ومنذ بدايات القرن التاسع عشر اتفقت جميع الولايات المتحدة على أن المرشح الذى يحصل على أكبر قدر من الأصوات سيحصل على جميع أصوات الولاية. إن فوزاً ضئيلاً فى «القيرمونت» سيمنح الفائز أصوات ثلاثة ناخبين ،وفوز ضئيل فى كاليفورنيا سيمنحه فرصة الحصول على أصوات ناخبين الولاية الكثيرة، وقد تقرر إجراء الانتخابات فى كاليفورنيا وعدد قليل من الولايات الكبرى لذلك السبب.

وإذا لم يحصل أى مرشح على (٢٧٠) صوتاً تنتقل الانتخابات إلى مجلس النواب، وقد حدث ذلك مرة واحدة عام (١٨٢٤) على الرغم من أن المجلس قد حسم نتائج الانتخابات عام (١٨٠٠)، (١٨٧٦) حينما ظهر أن هناك شكاً فى نتائج المجمع الانتخابى.

ومن الناحية النظرية، فإن ذلك قد يحدث ثانية فى حالة حصول حزب ثالث على مقاعد كافية، وقد كاد ذلك يحدث عامى (١٨٦٠ و ١٩٦٨) عندما انفصل أحد الأحزاب، وحين حصل بعض المرشحين لحزب ثالث على عدد من المقاعد ،وكاد ذلك يحدث أيضاً عام ١٩٩٢، عندما فاز «روس بيروت» بعشرين فى المائة من التصويت الشعبى، ومع ذلك لم يفز بولاية، ومن ثم لم يحصل على أية أصوات انتخابية.



تبـرز انتخابات الكونجرس أفضـل ما فى الـديمقراطيـة الأمريكيـة وأسـوأ ما عليـها فى آن واحـد ؛ فـقـد ذهـبـت الـهـيـئـات الـتـشـريعـيـة على أوسـع نطاق ، فى جـمـيـع أنحـاء البـلاد للتأكد من أن الانتخابات صحيحة ، وأن إرادة الشعب سوف يُعبر عنـها بدقة فائقة .



ويذهب الناخبون فى طليعة كل صيف من السنة الانتخابية لاختيار مرشح آخر فى الانتخابات العامة فى نوفمبر ، ولم يعد بمقدور آليات الحزب أن تفرض أحد المرشحين ، وهم قابعون فى قاعات يملؤها عبق الدخان بعيداً عن الكاميرات الساطعة.

والحقيقة مختلفة إلى حد ما ؛ فهناك ٤٣٥ عضواً فى مجلس النواب لفترة عامين؛ ففى انتخابات الكونجرس لعام ١٩٩٨ لم يواجه ٩٤ عضواً (٥٥ من الجمهوريين - ٣٩ من الديمقراطيين) من أعضاء الكونجرس أى زعيم لحزب قوى، وبالحسابات الحزبية لم يمثل الخيار الحقيقى سوى ما يربو على ٤٠ مقعداً من إجمالى ٣٣٥ مقعداً، وقد غيّر سبعة عشر عضواً موقفهم، وقد فاز الديمقراطيون بأحد عشر مقعداً، بينما خسروا ستة مقاعد، وقد مثل ثلاثة وعشرون نائباً ولاية فلوريدا الكبرى والمليئة بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية.



وعندما تم إقفال باب الترشيح فى الصيف كان قد أعلن انتخابهم «بدون معارضة» فى خمسة سباقات تنافس فيها الجمهوريون والديمقراطيون.

كانت واحدة منها فقط التى أثير حولها الجدل، وفازت إحداها بسهولة.

لم يحقق انتصاراً

إن اختفاء المعارضة ليس شيئاً جديداً ، ففى القرن الذى أعقب الحرب الأهلية فاز الديمقراطيون بالانتخابات فى الجنوب ، واستمر هذا بشكل منتظم ؛ مما جعله يبدو كالشىء الوحيد الذى أثار الدهشة لحدوثه داخل التجمعات الحزبية ، ويعتبر أول هذه الانتصارات ، ذلك الذى جاء على يد «ليندون جونسون» فى تكساس ١٩٤٨ . تلك المناسبة التى لقبته «بليندون صاحب الانتصار الساحق» بعد فوزه بأصوات المجمع الحزبى ، وهى الأصوات التى سُرق معظمها فى اللحظة الأخيرة .

وقد كانت الانتخابات العامة فى نوفمبر تحمل الطابع الرسمى ،



ما زال الديمقراطيون يمثلون الخيار الأمثل للناخبين السود (أحد مظاهر السخرية فى التاريخ الأمريكى) ومواطنى أمريكا اللاتينية (His Ponics) ومثَّل هذا دعماً صلباً لهم على الأقل على مستوى مرشحى الولاية لدرجة أنهم استطاعوا تحقيق مكاسب عام ١٩٩٨ ؛ حيث استطاعوا حكم ولايتين ، وفازوا بمقعد فى مجلس الشيوخ عن دائرة الشمال ، لكنهم فقدوا مقعداً آخر .

تقسيم منطقة لوحدات سياسية لصالح جمعية معينة

فى العديد من الولايات الجنوبية ، دارت هناك صفقات سرية بين هذين الحزبين بمقتضاها تم تقسيم الولايات إلى ضواحى ديمقراطية وأخرى جمهورية خالصة ؛ فقد كان ذلك نتيجة أحد مكاسب الستينيات وهو «قانون حق الانتخاب» ، والذى أكد حق الأقليات ، قاصداً السود ، فى أن يكون لهم تمثيلٌ فى الكونجرس. وهذه الموضوعية قادت إلى تقسيم سياسى فاضح فى أجزاء عديدة من البلاد. وقد قسمت مدينةنيويورك إلى ضواحى تجمع بين الأقلية والأغلبية ؛ بحيث يستطيع السود انتخاب من يمثلهم.

وقد امتد ذلك المبدأ ليشمل الناخبين ذوى الأصل الإسبانى أو اللاتينى.

وترجع كلمة تقسيم ـ Gerrymardering ـ إلى أوائل القرن التاسع عشر حين قسم «والبردج جيرى» ، حاكم ولاية «ماسوتشوستس» المقاطعات الانتخابية بالولاية لضمان فوز حزبه. وقد نشر رسام كارتون خريطة لبوسطن تظهرها شبيهة بطائر السمندل ، وصاغ الكلمة لتجارى الحدث.



اهمية الشكل

يجرى كل عشرة أعوام إحصاء سكانى قومي، وعندئذ يخصص للولايات عدد محدد من النواب : بحيث يكافئ هذا العدد نصيب تلك الولايات من التعداد السكاني، وبعد ذلك تعيد الولايات رسم حدود كل مقاطعة. ويبدو ذلك التحالف بين الأحزاب حقيقيًا في كثير من ولايات الجنوب. وتغمر السعادة الجمهوريين إثر وجود جميع الناخبين السود فى عدد محدود من المقاطعات واضحة المعالم.

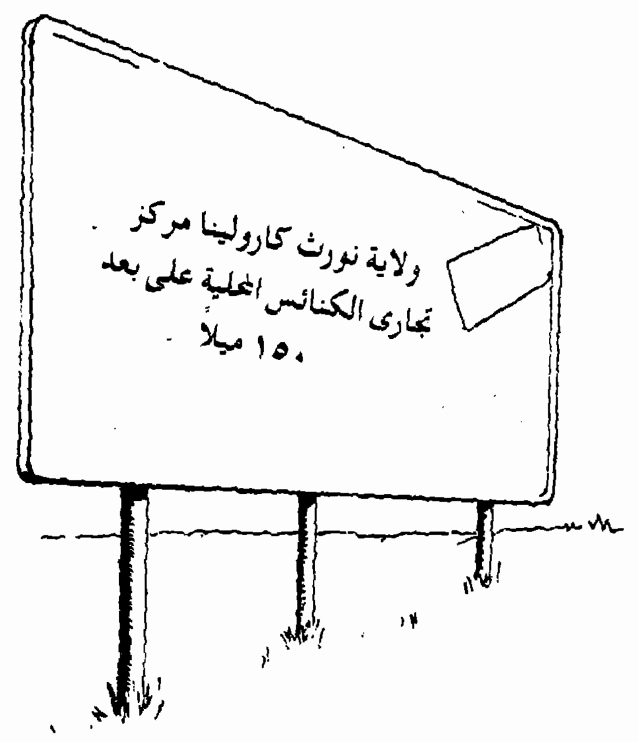


وفى چورچيا، على سبيل المثال، تم رسم الحدود بحيث ترتكز وجود الناخبين السود فى ثلاث مقاطعات يخرج عنها ـ بالتالى ـ ثلاثة أعضاء من السود لينوبوا عنهم فى الكونجرس. أما مقاطعات الولاية الثمانية الأخرى فينوب عنها كلها أعضاء من الجمهوريين البيض .

وأخذ النقاد مرارًا وتكرارًا يثنون على محاولات إسقاط النظام القائم، ويعنى ذلك فى چورچيا إقصاء كافة الديموقراطيين عن الكونجرس. وقد حدث ذلك منذ ٢٥ عامًا عندما كان جميع أعضاء الكونجرس الممثلين لچورچيا من الديمقراطيين البيض.

ويزعم الجمهوريون الذين يقطنون مقاطعات السود أنه لا يوجد من يمثلهم البتة !

وقد حققت المقاطعات المقسمة سياسيًا لمصلحة حزب معين فى شتى أنحاء البلاد نتائج مذهلة. ويجب أن تكون هذه المقاطعات على مقربة من بعضها؛ لذلك ففى إحدى الحالات الذائعة الصيت في «شمال كارولينا»، تمّ الربط بين أماكن تواجد جماعات السود المنفصلة عن بعضها؛ لكى يندرجوا فى إطار المقاطعة نفسها، وذلك من خلال مد طريقٍ سريع بعرض مائة ياردة، فى الوقت الذى كان يبلغ فيه طول طريق المقاطعة ١٥٠ ميلاً، بينما بدت مقاطعة أخرى على هيئة حرف (Z).



وقد حصلت اللاتينية على مقعد فى الكونجرس من خلال تأسيس مقاطعة تبدأ من الشمال عند (برونكس) ثم تنحدر جنوبًا حتى الجانب الغربى لمانهاتن - أحيانًا تكون بعرض بلوك واحد، ثم تقطع عرض الجزيرة وحتى بروكلين ثم تصل جنوبًا إلى عدة أميال.

لقد شغلت الأصول اللاتينية المقاطعة بنسبة ٥٥٪، ولم يكن هناك من شك فى فوز الديمقراطيين. وبغض النظر عن شكل المقاطعة فلم يكن هناك فرصة لأولئك الذين ينتمون لأصول غير لاتينية.

قلب الموازين

كان أحد السباقات المختلفة التي شهدها عام (١٩٩٨) ذلك الذى جرى على منصب حاكم ولاية كاليفورنيا، وهو ما حقق فيه الديمقراطيون نصراً هو الأول من نوعه خلال (٦١) عاما؛ ومن ثم فقد سيطر الديمقراطيون على الهيئة التشريعية بالولاية.



وفى عام (١٩٩٨) فاز الديمقراطيون بـ (٢٩) مقعداً. فى حين حصل الجمهوريون على (٢٣) مقعداً - النسبة نفسها التى حصل عليها عام ١٩٩٦ - وسوف يعيد الديمقراطيون تقسيم المقاطعات عام ٢٠٠١ (*). وقد يزداد مجموع أصواتهم داخل مجلس النواب بمقدار ستة أصوات، وهو مقدار كاف لقلب الموازين فى أية انتخابات قومية تكون على الأبواب - مثل تلك التى جرت عامى (١٩٩٦) و (١٩٩٨).

(*) نشر الكتاب الأصلى سنة ١٩٩٩ (المراجع).

انتخابات مجلس الشيوخ

لا تتأثر السباقات الانتخابية في مجلس الشيوخ بأى من الإحصاء السكانى أوالصفقات الحزبية ؛ حيث يكون لكل ولاية عضوان فى مجلس الشيوخ على نحو دائم . وينتخب ثلث أعضاء المجلس كل عامين. ومن ثم يقضى العضو بالمجلس ستة أعوام. وتدلي الولاية بأكملها بأصواتها لصالح كل من العضوين الممثلين لها بالتناول ؛ لذا فمن الناحية النظرية ثمة سباق حقيقي بين الأحزاب فى انتخابات مجلس الشيوخ.



وفى عام (١٩٩٨) دق ناقوس الخطر حين فاز مرشحٌ ديمقراطىٌ بمنصب الحاكم، وفى حالة موت السيد «ثيرموند» وهو فى منصبه سيقوم الحاكم بتعيين مَنْ يخلفه من الديمقراطيين.

هل يستطيع حزب ثالث؟!

وإبان الحرب الأهلية أصبحت الولايات المتحدة تتمتع بنظام ثنائى الحزب من الجمهوريين والديمقراطيين، وقد برهن كلا الحزبين على قوته الراسخة.

ونشأت هذه الحالة إثر خروج حزب الجمهوريين سالمًا من حقبة الثلاثينيات بعد أن أُلقى على عاتقهم اللوم بشأن الكساد، واضمحل دورهم حتى كاد أن يتلاشى. وتمت مراجعة كافة القوانين الفيدرالية، وقوانين الولايات بفرض دمج الحزبين فى بوتقة عمل دستورى تسير البلد على غراره.



فى بعض السلطات القضائية، يكون نظام الحزب الواحد راسخًا للغاية، للدرجة التى يمثل القانون عندها شكلاً من أشكال المعارضة الرمزية. وفى مدينة نيويورك سمح للجمهوريين بعضو واحد فى المجلس. أما فى واشنطن فكان هناك بند ينص على خشية تخصيص أحد المقاعد العامة فى مجلس المدن لمرشح من خارج الحزب الديموقراطى، وهذا العضو العام هو العضو الذى ينتخبه المجلس بكامله، على عكس العضو الذى يمثل دوائر معينة.

وعلى الصعيد المحلى واجه النظام ثنائى الحزب أكثر التحديات فى عام ١٩١٢ عندما انشق تيدى روزفيلت وخاض الانتخابات بوصفه مرشحًا تقدميًا، وفى عام ١٩٩٢ رشح المليونير غريب الأطوار «روس بيروت» من تكساس، كحزب ثالث مستقل. وقد أبلى بلاءً حسنًا دون غيره من المرشحين ـ وأنفق ما يربو على ٤٠ مليون دولار أمريكى على السباق الانتخابى. وواجه چورچ بوش الرئيس فى ذلك الحين هجومًا لاذعًا من المحافظين الجمهوريين والتجمعات الحزبية.



لقد فاز بوش بترشيح الجمهوريين، إلا أنه لاقى هزيمة منكرة فى الانتخابات العامة، فقد كان مضمون درس الترشيح البيروتى.

إن الأمريكيين أكثر استعدادًا من ذى قبل ـ للنظر بعين الاعتبار لمرشح لحزب ثالث، عن ذلك الذى يرشح من قبل مؤسساته ونتيجةً للنظام السابق الذى وضع بعد ذلك لتوزيع الأصوات الانتخابية، وعلى الرغم من أن «بيرو» قد حصد ٢٠٪ من الأصوات، فإنه لم يحصل على أصوات تؤهله للفوز. أما كلينتون فقد انتخب بنسبة ٤٣٪ من الأصوات.

وقد فاز أحيانًا مرشحو بعض الأحزاب الأخرى عن ولاية أو في سياق الوصول للكونجرس ؛ فقد رشح عن ولاية «ڤيرمونت» رجل اشتراكي للحصول على مقعد من الكونجرس، وظل في منصبه لسنوات. وأحيانًا ما كان يفوز المستقلون بمنصب الحاكم، وكان آخر هذه السباقات عام (١٩٩٨) عن ولاية «مينيسوتا» حين دخل الانتخابات مصارع محترف متقاعد ضد حزب «بيرو» الإصلاحي. وقد استطاع في النهاية أن يحصل على منصب الحاكم.



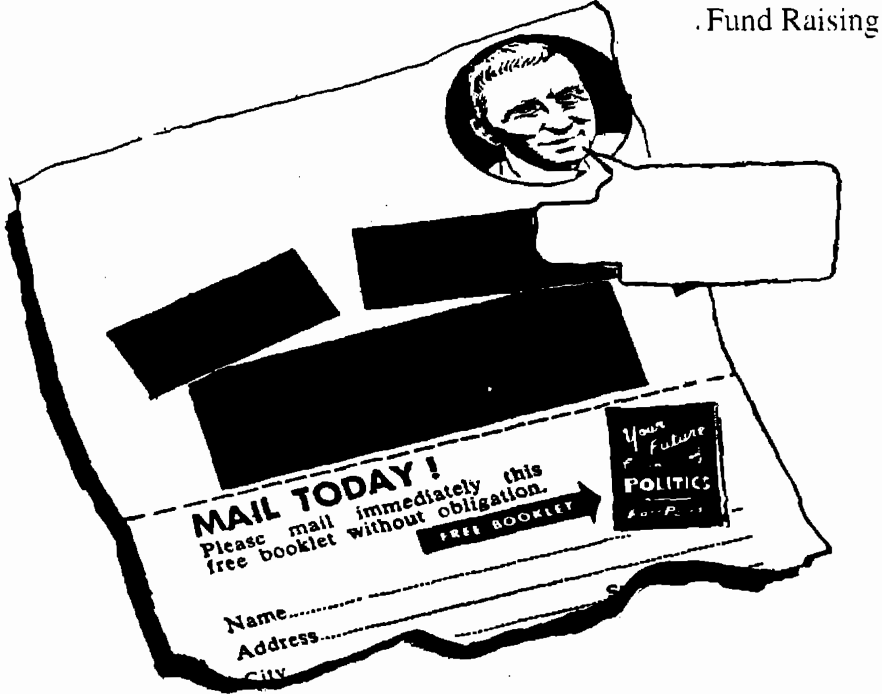
وقد فاز فينتورا بـ ٣٧٪ من الأصوات، بينما فاز الجمهوريون بـ ٣٤٪ من الأصوات، وكان متوقعًا أن يفوز الديمقراطيون بكل سهولة، إلا أنهم قد حصلوا على ٢٨٪ فقط من الأصوات. وقد كان معظم أنصار فينتورا ديمقراطيين غير راضين عن حزبهم، واندهش معظمهم في اليوم التالي مما حدث !

وكان (هورت همفري الثالث) هو مرشح الديمقراطيين الخاسر، وكان ابنًا لنائب رئيس سابق، وعضواً بمجلس الشيوخ.

وبدا أن ولاية ماساشوستس قد تخلت عن أتباع كيندي، وفضّلت ذلك المهرب المستقل : فينتورا ؛ ليدخل سباق الرئاسة عام (٢٠٠٠).

النقود تفتح الأبواب المغلقة

الولايات المتحدة دولة عظمى يبلغ تعداد سكانها نحو ٢٦٠ مليون نسمة. وهنا يكمن التحدى الحقيقى لأى رئيس مستقبلى أو مرشح للرئاسة؛ إذ كيف يكون بمقدوره أن يجعل هذا الكم الهائل من المواطنين يعرفون اسمه، الإجابة الحاسمة على هذا السؤال هى: المال، والمزيد من المال من أجل الإنفاق على الدعاية الإعلامية، ولكن إذا لم يكن المرشح بليونيراً، مثل روس بيرو الذى أنفق أموالاً طائلة فى انتخابات الرئاسة لعالم ١٩٩٢ وعام ١٩٩٦، فإن بإمكانه - إذا كان ذائع الصيت - أن يحصل على معدلات ضخمة من الأموال من قبل مؤيديه، وهذا ما يطلق عليه Fund Raising.



وبإمكان حكام الولايات والسيناتورات [أعضاء مجلس الشيوخ] أن يأملوا بأن يكون السواد الأعظم من المواطنين التابعين لولاياتهم مدركين لهويتهم، وبالمثل يستطيع أعضاء الكونجرس أن يعولوا على شهرتهم فى المقاطعات التى يمثلونها لكن هذه مجرد بداية! فهى تساعد حاكم الولاية أو عضو مجلس الشيوخ أن يكون مرفوعاً على المستوى الشعبى فى ولاية كبرى، ولكن كيف يكون بإمكانه أن يجذب انتباه شعب بأسره؟

حظى السيناتور الديمقراطى - ذو الاسم الرنان - تيدى كيندى Teddy Kennedy - بشهرة ذائعة فى أنحاء البلاد؛ حيث كانت ذكرى أخويه : الرئيس الراحل چون كيندى John Kennedy الذى اغتيل فى عام ١٩٦٣ ،والسيناتور روبرت كيندى النائب العام - لا تزال عالقة بوجدان الشعب الأمريكى. وأصبح تيدى نفسه سيناتوراً ليبراليًا بارزًا منذ عام ١٩٦٢.



وقد كان Newt Gingrich - المتحدث الرسمى باسم البيت الأبيض من عام ١٩٩٥ إلى عام ١٩٩٩ / هو عضو الكونجرس الوحيد الذى ذاع صيته بحق، ولكنه استقال من الكونجرس بعدما مُنى الجمهوريون بفشل ذريع فى انتخابات الكونجرس لعام ١٩٩٨ ، وذهبت وظيفته أدراج الرياح، وانفصل عن زوجته فى أعقاب ذلك مما يعيد للأذهان ذكريات مرتبطة بكلينتون) . ولكن أبدل مقار النسيان على Gringrich؛ فبينما يحاول أعضاء آخرون جاهدين لجذب الانتباه، يظل الجميع يتذكرون Gin-grich - [جرنجريتش] .

امرأة فى موقع الرئاسة

لا يتم تصعيد زعماء الأحزاب الأمريكيين من خلال مستويات ولا ينبثقون من المكاتب الحزبية ـ كما هى الحال بالنسبة لرؤساء الوزراء البريطانيين، ولكن ينبغى على كل منهم أن يهب نفسه كلية للناخبين؛ فعليه ـ أولاً ـ أن يحظى بترشيح الحزب السياسى الذى ينتمي إليه، وأن يُلحق الهزيمة بخصمه من الحزب المناهض فى العملية الانتخابية ولم يحدث مطلقاً أن أحرزت امرأة خطوة إيجابية فى طريق الرئاسة، ولكن هذه المرة وهبت إليزابيث دول ـ الشهيرة بـ Liddg نفسها للحزب الجمهورى، وهى تتمتع بميزة من نوع ما.

وقد واجهتها العديد من المصاعب والمشاق، ليس فقط لكونها امرأة، ولكن لأنها لم يسبق لها أن انتُخبت لشغل أى منصب.

وفى عام ١٩٨٤ قام المرشح الديمقراطى للرئاسة والتر موندال Walter Mondale ـ بشجاعة منقطعة النظير باختيار عضو مجلس الشيوخ عن نيويورك ـ السيدة جيرالدين فيرارو Geraldine Ferraro ـ مرشحة لمنصب نائب الرئيس، ولكنها لم تكن مرشحة على قدر كبير من الحنكة السياسية ؛مما أدى إلى إلحاق الهزيمة الساحقة والمهينة بالديموقراطية ومعهم موندال الذى حظى بتأييد ولاية واحدة فقط إضافة إلى مقاطعة كولومبيا.

الطريق الذهبى إلى البيت الأبيض

كان رونالد ريجان ممثلاً ذائع الصيت، وكان له برنامج تليفزيونى ناجح استمرت إذاعته طوال عشرة سنوات قبل أن يصبح حاكماً لولاية كاليفورنيا.



كانت لحظة خاطفة فى التاريخ عندما لُقب الجنرال كولن باول - قائد الأركان - للقوات الأمريكية فى حرب الخليج عام ١٩٩١ - بأنه إيزنهاور الجديد، لكنه تراجع عام ١٩٩٦؛ فعلى الرغم من وجود عدد من البليونيرات الذى كان بوسعهم خوض المعركة هذه المرة؛ فإنه لم يعد فى حيز الوجود أبطال عظماء أو زعماء مبرزون.

أفضل الطرق للوصول إلى البيت الأبيض هو أن يتم اختيارك لشغل منصب نائب الرئيس في المعركة الانتخابية السابقة، وعلى الرغم من أن منصب نائب الرئيس لا يخول لصاحبه السلطات، إلا أنه يكسب الشخص شهرة ذائعة في كافة أنحاء البلاد، فلن يكون مضطراً إلى تقديم نفسه إلى كل حزب رسمي في الدولة، ولن يضطر لبذل الجهد والمال في سبيل الظهور على شاشات التليفزيون وترديد اسمه على صفحات الصحف.

وعلى مدى الانتخابات الثلاثة عشرة التي أجريت منذ الحرب العالمية الثانية، حظى تسعة نواب رؤساء بمنصب الرئاسة من كلا الحزبين؛ ففي عام ١٩٦٨ اختار كلا الحزبين نائب الرئيس؛ فقد كان Humphry هو النائب الديمقراطي. وكان ريتشارد نيكسون - نائب الرئيس - هو المرشح الجمهوري. وفي عام ١٩٩٦ قام الجمهوريون بترشيح بوب دول Bob Dole، والذي كان مرشحهم لمنصب نائب الرئيس في انتخابات عام ١٩٧٦، ولكنه مُني بالهزيمة.

ودعونا نلقي نظرة على عشرة رؤساء للولايات المتحدة منذ عام ١٩٤٥. يتبين لنا إذا ما أمعنا النظر أن خمسة منهم قد شغلوا منصب نائب الرئيس وهم: ترومان، وجونسون، ونيكسون. وفورد، وأخيراً بوش، وقد تبوأ الآخرون مناصب أخرى، وكان كيندي عضواً في مجلس الشيوخ، بينما كان الثلاثة الآخرون - كارتر وريجان وكلينتون - حكاماً لولايات.



المرشحون لانتخابات ٢٠٠٠

حظى نائب الرئيس كلينتون آل جور - الديمقراطى العتيد - على تأييد الناخبين الديمقراطيين لخوض المعركة الانتخابية للرئاسة لعام ٢٠٠٠ ؛ فقد كرس بيل كلينتون جميع الجهود ، وسخَّر كل سلطات البيت الأبيض وإمكاناته من أجل دعم آل جور وتعزيز موقفه . وهذه المساعدة العظيمة من جانب الرؤساء لنوابهم فى انتخابات الرئاسة ليست بمستحدثة على البيت الأبيض ؛ ففى عام ١٩٦٨ ، كان فوز المرشح الديمقراطى Humphrey بمثابة نتيجة منطقية للدعم العظيم الذى أولاه له الرئيس جونسون ،وذلك على الرغم من الهجوم الشرس من جانب أنصار معارضة حرب ڤيتنام .

وفى عام ١٩٨٨ جاء فوز الرئيس جورج بوش تتويجا لمساعدات الرئيس ريجان على الرغم من معارضة أعضاء الجناح اليمينى للحزب .



وقد أدى اختيار كلينتون لآل جور إلى إثارة دهشة الجماهير التى توقعت أن يزن الأمور عن طريق تصعيد شخص بإمكانه أن يضفى على الحزب المزيد من القوة : على سبيل المثال شخص من كاليفورنيا أو الشمال الشرقى .

ولد آل جور في واشنطن عام ١٩٤٨ لأب كان عضواً في الكونجرس، وأصبح مؤخراً بمجلس الشيوخ «سيناتور»، عن ولاية تنيسي، وقد تأكد آل جور الكبير من مكوث ابنه لأطول وقت ممكن في مزرعة الأسرة بتنيسي، وقد كان ذلك مطلباً جوهرياً لرجل يسعى للحصول على منصب سياسي.

وقد اشتهر عن آل جور الأب أنه ليبرالي؛ مما أدى إلى فقدانه لمقعده في الكونجرس عام ١٩٧٢ نتيجة لمعارضته لتورط أمريكا في حرب ڤيتنام، وجدير بالذكر أن آل جور الابن لم يكن معارضاً للحرب بنفس درجة والده أو حتى درجة معارضة بيل كلينتون، والدليل الدامغ على ذلك هو ذهابه إلى ڤيتنام في فترة تأديته للخدمة العسكرية.



وعلى الرغم من أنه يتمتع بقدر هائل من رجاحة العقل والكياسة والالتزام فإنه يبدو شخصية باهتة تفتقر إلى الحضور المؤثر؛ مما حدا به إلى السخرية من افتقاره للكاريزما [الحضور] قائلاً: «هل ترغب في مشاهدتي في أرقص الماكارينا؟.. فهو يطرح السؤال، ويظل ساكناً بلا حراك بضع ثوانٍ.

وبذل جور مجهوداً أيضا لكى يبدو أقل جموداً وأكثر انفتاحًا ، ولم يَدُر بخلده أبدًا أن يصل لدرجة كلينتون وقدرته على جذب الجماهير ، ولكن الميزة النسبية التى حظى بها آل جور.

إذا ما قُدر لى الفوز فى الانتخابات ، فسوف أبذل قصارى جهدى من أجل رفع كفاءة المجهودات الأمريكية لحماية الصوبات الزراعية. وسوف أساند الجهود المبذولة فى الحفاظ على البرارى الباقية.

فى مواجهة التوغل العمرانى.

وينبغى أن نقول إنه ـ
علي حد علمنا ـ كان آل جور زوجا
مخلصا لزوجته Tippner . بعد كارثة
كلينتون .

هى تمتع جميع منافسيه بقدرٍ أكبر من الافتقار
إلى الجاذبية والحضور. وقد كرس آل جور
جهوده للاهتمام بأمور متعلقة بالبيئة الطبيعية

وقد عهد كلينتون لآل جور بمهام مهمة ومتنوعة بوصفه نائبًا للرئيس ؛ حيث عهد إليه برئاسة الوفود الأمريكية فى المؤتمرات الدولية والمحلية فى مجال حماية البيئة بما فى ذلك مؤتمر ريودى جانيرو الذى نجم عنه توصيات بشأن الحد من ارتفاع درجة حرارة كوكب الأرض ،وقد قام بتشكيل قوة يُعهد إليها بأداء مهامٍ معينة . وكان ذلك مطلبًا جماهيريًا للحد من بيروقراطية الحكومة ، وقد عمل مشرفًا منسقًا للعلاقات الروسية الأمريكية.

قبـل انخراطه في مجال العمل السياسي صنع بيل برادلي Bill Bradly اسمًا له بوصفه لاعب كرة سلة محترفًا، وقد كان سيناتورًا ناجحًا عن نيوجيرسي - على الرغم من ثقل ظله - وأحيل للتقاعد في عام ١٩٩٤، وكان برادلي Bradley أبرز المنافسين الديمقراطيين لآل جور نائب الرئيس بيل كلينتون. بينما أقر الأعضاء المبرزين في الحزب الديمقراطي ومنهم Dick Gephardt - عضو الكونجرس وزعيم الحزب.

يرى الحزب الديمقراطي في مجلس النواب، بأن جور حتمًا سيتغلب عليه.

ويُعد برادلي Bradley ديمقراطيًا وسطيا معتدلاً يَصْعُب تمييز أهدافه السياسية عن تلك التي تشغل بال كل من كلينتون وآل جور.



وقد ألقت جميع فضائح سنوات حكم كلينتون بظلالها الكئيبة على نائبه آل جور - ليس فقط الفضائح الجنسية - ولكن أيضًا مسائل اقتصادية تحوطها الشبهات؛ مما حدا بـ Bradley أن يقول مفاخرًا «إني نظيف اليد»، وأن يقدم نفسه بصفته ديمقراطيًا أمينًا سوف يحذو حذو سياسات حكم كلينتون الناجحة، متحاشيًا السلوك الشائن، والأساليب الخسيسة لجمع الدعم المالي التي أوقع كلينتون نفسه في براثنها.

وقد حظي بتأييد عدد من الديمقراطيين انطلاقًا من اعتقادهم بأن آل جور سيخسر المعركة لا محالة؛ فقد أصبحت فضائح كلينتون وصمة عار في جبين نائبه جور وخطرًا يهدد مستقبله السياسي.

المناضل الجمهوري

يتربع حاكم ولاية تكساس - چورج بوش الابن - على مقدمة سباق المرشحين الجمهوريين لخوض انتخابات الرئاسة الأمريكية لعام ٢٠٠٠ .

وچورج ووكر بوش هو الابن الأكبر للرئيس السابق چورج بوش، ونتيجة لهذا الاسم الشهير، وانتمائه لأسرة عريقة المحتد في المجال السياسي؛ حظى بوش بتأييد الجمهوريين.



وقد انتُخب چورج ووكر بوش حاكمًا لولاية تكساس لفترة ثانية عام ١٩٩٨، ولم يكن لديه أدنى صعوبة في الحصول على ٣٥ مليون دولار لخوض الانتخابات الأولية لعام ٢٠٠٠ ؛ فالقائمة العريضة لأثرياء الجمهوريين وذوى السلطة والنفوذ - الذين سبق لهم تأييد بوش الأب كانوا على أهبة الاستعداد وقمة الإرادة لدعم الابن، وهكذا بدأ بوش حاكم ولاية تكساس حملته الانتخابية بإرساء قواعد تنظيمية ومقار انتخابية له في جميع الولايات، بينما كان منافسوه يقاتلون في سبيل الحصول على مقار انتخابية لهم في ولاية أساسية في آنٍ، وولاية مساعدة في آن آخر .

تنتمي عائلة بوش إلى ولاية كونكتيكت، ولقد كان جد حاكم الولاية بوش الابن عضواً فى مجلس الشيوخ عن الولاية نفسها فى الأربعينيات، ولم يقم الرئيس بوش بزعزعة صورته مطلقًا بوصفه أحد أثرياء الشمال الشرقي؛ فقد كان رجلا من Yale وحذا حذو رجال yale. وعلى الرغم من ادعائه أن بيته فى تكساس؛ فإنه المنزل الوحيد الذى اقتناه، وكان مقر إقامته المفضل هو ذلك البيت الريفى مترامي الأطراف الذى يقع فى ميامي.



وقد اشترك الرئيس جورج بوش فى الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤١، وأمضي خدمته طياراً بحرياً، وبعد الحرب عاد أدراجه إلى Yale، ثم غادرها بعد ذلك موليا وجهه لتكساس برفقة زوجته باربارا من أجل العمل فى وظيفة مرموقة بمجال البترول، وهكذا وُلد أبناؤه جميعًا في تكساس، ولا يألون جهداً فى تذكير من يقابلونهم بأنهم من أبناء تكساس.

جورجٍ ووكر بوش هو الابن الأكبر للرئيس السابق جورج بوش، ولم يكن بوش الابن نابغا ومرموقًا في إدارة فريق Ringers لكرة القدم، لكنه كان مولعًا بالعمل السياسي، وفي عام ١٩٩٤ تطلعت مؤسسة الحكم الجمهوري لعضو بارز بإمكانه أن يُفحم حاكمة ولاية تكساس الديمقراطية Amme Richards التي حظيت بشعبية منقطعة، النظير واتسمت بقدرتها على مواصلة النضال السياسي، وقد وقع اختيار قادة الحزب على جورج بوش الابن معولين على بريق اسمه الرنان، وأثبت أنه لديها سطر «واحد» ترددة: «ولد جورج بوش في فمه كعب من فضة»، ولكنها لم تكن عبارة جيدة بشكل كافٍ.

الأخير أنه سياسي محنك وحاذق في النضال الانتخابي



وفاز أيضًا بانتخابات الإعادة لعام ١٩٩٨ بنجاح منقطع النظير.

ويعد جورج بوش (الابن) شخصية رجعية جازمة وإن لم يكن متعصبًا، وقد أبلى بلاءً حسنًا في الموقعة الانتخابية على مستوى سكان تكساس الناطقين بالإسبانية. والذين يمثلون قاعدة اجتماعية عريقة؛ [فبوش نفسه يجيد الإسبانية] وأيضًا على مستوى الزنوج الذين تم تجاهلهم تمامًا من قِبل السواد الأعظم من الساسة الجمهوريين وقد قام بوش بدعمهم.



جميع القضايا الاجتماعية التى تتسم بالمحافظة، والتى تستهوى اليمين المتطرف وتأييدها ومساندتها.

وعلى أى حال فقد بذل بوش الابن قصارى جهده من أجل تحاشى الحقد المرير الذى يتسلط على المحافظين المتشددين من أمثال Newt Gingrich، والذى يصور لهم أنهم حماة الفضيلة لكونهم أقوم خلقًا من غيرهم. وفى هذا الاتجاه فإنه أشبه بريجان. وعلى الرغم من عدم تأييد الناس له والتصويت ضده، فإنه يحظى بحبهم، وقد أقر بوش على الملأ أنه فى بواكير شبابه تعاطى الكحوليات بمعدلات كبيرة .ولكنه الآن أقلع عنها بشكل نهائى، وقد أقر أيضًا بتعاطيه الكوكايين ـ ولكنه الآن، ومن منطلق مسئوليته بوصفه حاكما للولاية ـ يؤيد بشدة القوانين الصارمة التى تفرض عقوبات رادعة على مدمنى الكوكايين، وقد عانى بشدة لبضعة شهور قبيل الإعلان عن ترشحيه لانتخابات الرئاسة ـ فيما يبدو ـ من رهبة تصيد الغير لأخطائه التى أوقع كلينتون نفسه فى براثنها.

أما أخوه الأصغر Jeb Bush فقد اضطلع بمهام منصبه بوصفه حاكمًا لولاية فلوريدا بعد الانتخابات التى خاض غمارها عام ١٩٩٨ ، وكان قد سبق له خوض انتخابات عام ١٩٩٤ ، ولكن النصر لم يحالفه، ربما لتقديمه لنفسه باعتباره محافظًا متعصبًا غير متسامح.



وإذا ما قُدر لجورج بوش الابن أن يفوز فى انتخابات الرئاسة لعام ٢٠٠٠، فربما تسنى لشقيقه جيب Jeb أن يضطلع بالدور الذى قام به روبرت كيندى عندما كان نائبًا عامًا فى إدارة شقيقه جون كيندى أو ربما يكون من الممكن تصعيده للرئاسة فى توقيت لاحق كما حدث مع روبرت كيندى.

وكان كل من آل جور، وجورج بوش هما أفضل المرشحين في الحزبين الديمقراطي والجمهوري على الرغم من أن «بِل برادلي» كان من المنافسين بقوة لآل جور، بينما تمثل أهم منافسي بوش في بعض أعضاء الجناح اليميني وعضو مجلس الشيوخ «جون ماكن» داخل الحزب الجمهوري. ولا ننسى أن نذكر أن «دان قوايلي» الذي خرج عن مضمار السباق الانتخابي في سبتمبر عام ١٩٩٩ كان نائب رئيس أسبق. ويذكر أن «قوايلي» هو الذي فاجأ جورج بوش به الجميع بتعيينه في منصب نائب الرئيس عام ١٩٨٨، فقد فضل بوش أن يكون ساعده الأول شابًا وسيمًا فضلاً عن كونه من المحافظين.

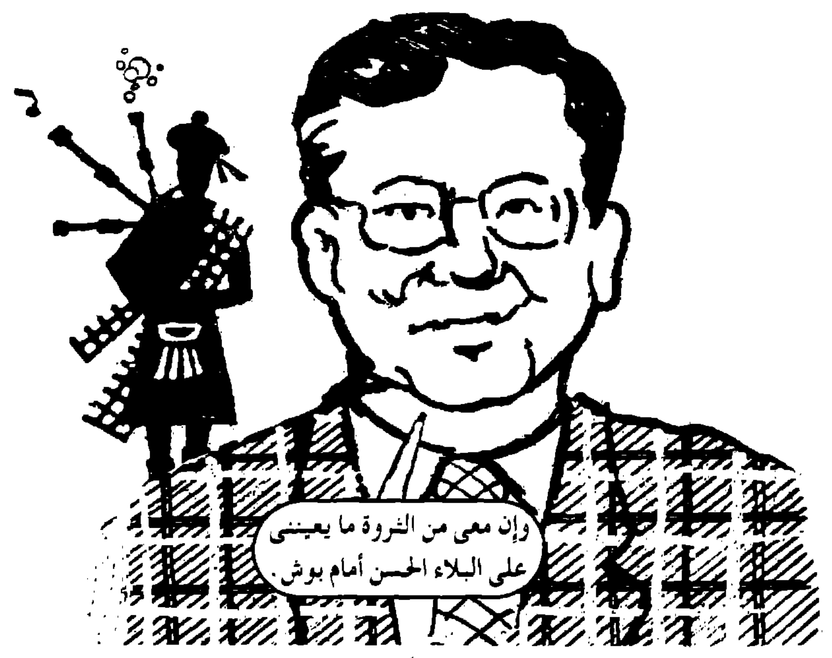


ومن ثم فقد أضاع الفرصة الانتخابية في عام ١٩٩٦ حينما كان بون دول أول المرشحين، وحاول أن يحرز صيتًا أثناء فترة كلينتون الرئاسية على أساس أنه من أشد المحافظين. ولقد كان استثناء من القاعدة أن يحصل أي نائب رئيس أو مرشح لهذا المنصب على مثل تلك الميزة.

منافسون جمهوريون آخرون

ينتمي معظم المتقدمين للانتخابات من المرشحين الجمهوريين إلى الجناح اليميني المتطرف للحزب، وهؤلاء من بينهم: زعماء الحركة المناهضة للإجهاض، وعدد من الحركات المسيحية الإنجيلية، باستثناء جون ماركت عضو مجلس الشيوخ عن ولاية أريزونا، وهو طيار سابق قضى عدة سنوات في معسكر لأسرى الحرب في شمال ڤيتنام، وفي ظل كونه من أشد أنصار تقويم تمويل الحملات الانتخابية فقد أمل أن يفوز في الانتخابات في حالة ما إذا تعرض بوش لانتكاسة لسبب أو لآخر.

كما كان مالكوم فوربز منافسًا آخرَ لبوش، وهو يعمل ناشراً لإحدى المجلات، ورث مجده الإعلامي الصحفي وثروته من جده الذى هاجر من قرية أسكتلندية مثله في ذلك مثل جد أحد أباطرة الإعلام روبرت مردوخ، وظن فوربز أن مثل تلك المؤهلات النادرة كفيلة بأن يتولى الرئاسة.



ودخل فوربز الانتخابات عام ١٩٩٦ مطالبًا بفرض ضريبة ثابتة تكون نسبة ١٥٪ بدلاً من الضريبة المفروضة، كما طالب بالإعفاء من المكاسب الرأسمالية من جراء الضرائب. حقًا لقد كان برنامجًا يروق لأصحاب الملايين، ومن ثم انتقل محاولاً الانضمام للمحافظين من الاجتماعيين الذين يناهضون الإجهاض.

كم نحتاج من المال ؟!

وظل كل هؤلاء المرشحين - جور، بوش، برادلي، ماكين، فوربز - يعد العدة، ويشحذ ما أوتى من طاقة من أجل إنجاح حملته طيلة الأعوام الماضية وربما قبل ذلك، الأمر الذى استلزم إنفاق أموال طائلة.

«المال شريان السياسة» مقولة شهيرة لتب أونيل المتحدث باسم مجلس النواب فى السعبينيات. وبناء عليه، فإنه يتعين على المرشحين إنفاق أموال لا حصر لها أثناء الحملات الانتخابية فى التجمعات الحزبية والانتخابات العامة.



وفى عام ١٩٩٢، وعقب فوزها فى انتخابات مجلس الشيوخ فى كاليفورنيا، وجدت باربارا بوكسر أنها تحتاج إلى زيادة الانفاق بمعدل ١٠,٠٠٠ دولار أمريكى يوميًا ولمدة ست سنين قادمة حتى تتمكن من دخول الانتخابات الأولية والعامة فى ١٩٩٨م. غير أن ما حدث كان أكثر من المتوقع فقد فاقت المبالغ التى أنفقتها فى انتخابات ١٩٩٨ عن ٢٠ مليون دولار. وفى تلك الانتخابات أيضا، بلغ إجمالى ما أنفقته المرشحات عن مجلس الشيوخ فى نيويورك ٤٥ مليون دولار أمريكى.

انتخاب المليار دولار!!

تعد كاليفورنيا أكثرالولايات تعداداً للسكان. ومن ثم، فإن انتخاباتها تعد الأكثر تكلفة، كما يمثل سوق الإعلام في نيويورك أكثر الهيئات إنفاقاً. وينفق أعضاء مجلس النواب في جميع أنحاء البلاد ملايين الدولارات كل عامين، بينما يقوم بذلك أعضاء مجلس الشيوخ كل ست سنوات، وعلى نحو مماثل، فإن الانتخابات الرئاسية باهظة التكاليف. وفي عام ١٩٩٦، وأثناء موسم التجمع الحزبي، أمدت الحكومة كل مرشح فائز بالمنصب في حزبه بـ ٣٠ مليون دولار ـ بالإضافة إلي مبالغ أقل لمن لم يحالفهم الحظ في الترشيحات النهائية بعد نجاحهم الأولي، فضلًا عن مبلغ وقدره ٧٠ مليون دولار خصص لكل من مرشحي الحزبين الجمهوري والديمقراطي في الانتخاب الرئاسي نفسه. ويذكر أن رُس بيرو أنفق على حملته الانتخابية من جيبه الخاص، وأبى أن يأخذ المساعدات الحكومية. والأدهى من ذلك، فقد أنفقت الأحزاب نفسها والجماعات ذات الريع الخاص مئات أخرى من الملايين من الدولارات لتصل جملة ما أنفقته تلك الانتخابات (١٩٩٦) إلي مليار دولار، وهو ما لم يسبق له مثيل.



وتوجد قيود صارمة على مقدار ما يسمح للفرد بإنفاقه سواء إسهامًا منه للمرشح (بما يعادل ١٠٠٠ دولار أمريكى) أو للحملة الانتخابية (٥٠٠٠ دولار أمريكى) وقد فُرضت تلك القيود عقب تفشى الفساد في حملة نيكسون الانتخابية عام ١٩٧٢، وسرعان ما اكتشفت ثغرات في القانون. وقام السياسيون والجماعات ذات الاهتمام الخاص بتشكيل لجان عمل سياسية. وعلى الفرد الذى يرغب فى التبرع فى الحملة أو المرشح بأكثر من الحد الأقصى المذكور المسموح به أن يعطى تلك الزيادة لتلك اللجان السياسية.



قد يحق لها أن تنفق بما لا يزيد عن ٥٠٠٠ دولار إلى اللجان الشبيهة الخاصة بأعضاء الكونجرس البارزين الذين بدورهم يحيلون المال إلى مؤيديهم ومناصبهم.

«الأموال الميسّرة»

عرفت أكبر ثغرة سياسية فى القانون باسم «الأموال الميسرة»، وتعنى أنه يمكن للجماعات ذات الاهتمامات الخاصة أن تنفق الملايين تعزيزاً لسياسة ما فى ولاية أومقاطعة أثناء فترة الانتخاب دون ذكر أى مرشح. ومن ثم فإنها تتمكن من أن تتلافى كافة القيود.



و«المال الميسر» هو أفضل السبيل؛ حيث إنه يتلافى كل القواعد والقوانين، وأخمد الجمهوريون تماما فى التسعينيات كل الجهود المبذولة من أجل إصلاح النظام (الأمر الذى أبهج العديد من الديمقراطيين).

ومنذ قرن مضى، شجب المصلحون المجلس التشريعي في ولاية بنسلفانيا للفساد الذى استشرى فيه فقد؛ بدا أنه يمكن أن يباع بالمال، وذكروا أن فوائد البترول «شركة البترول القياسية التي يملكها «جون د. روكفيلر» تستطيع أن تقوم بأى شىء تود القيام به للمجلس التشريعي باستثناء محاولة تنقيحه. وقد اتسعت تلك الانتقادات في الوقت الحالى لتوجه للكونجرس القومى. ومع ذلك يسهم أصحاب المصالح الخاصة بإسهامات لا حصر لها من أجل صالح أعضاء الكونجرس من كلا الحزبين لكسب أصواتهم على الرغم من كل تلك القوانين واللوائح.



وكان الرئيس الحالى هو أنجح الممولين وأسخاهم يداً،وقد أفرط بيل كلينتون فى ذلك لدرجة أنه قام ببيعٍ ليالى فى البيت الأبيض لأولئك المساهمين مقابل عدة آلاف من الدولارات فى المرة ليصبح مؤسسة الإفطار والنوم الأكثر شهرة والأعلى سعراً.

التجمعات الحزبية

تعقد معظم الولايات تجمعات أولية للحزب ؛ حيث يختار فيها الناخبون مرشحي الأحزاب للمناصب العامة المختلفة. ويحدد قانون الولاية موعد تلك الجلسات التي تعقد من كلا الحزبين في الوقت نفسه. وحينما يسجل الأمريكان في عملية الانتخاب، فإن لهم مطلق الخيار في أن يصرحوا بتأييدهم لحزب ما أو عدم تأييدهم له.



ويكون للناخب المسجل لدى أى حزب أو لغير حزب ـ وبلا شك ـ مطلق الحرية فى أن ينتخب أى مرشح يريده فى الانتخابات العامة.

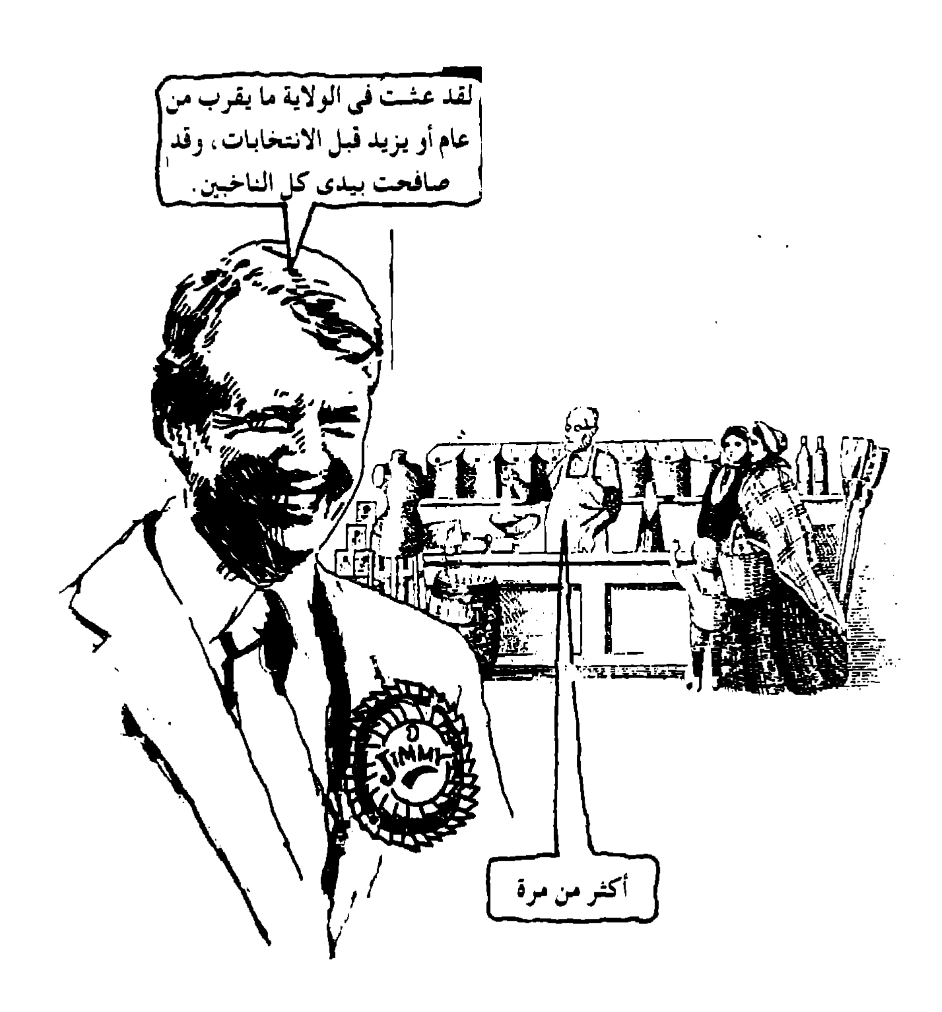
وقبل عام ١٩٦٠ ، كان المرشحون الرئاسيون فى الحزب يُنْتَقُون بواسطة موفدين إلى المؤتمرات ، ويُخْتار هؤلاء الوفود بواسطة اجتماعات سرية يقوم بها نشطاء الحزب ورؤساء كل ولاية. وتعقد سبع ولايات من بينها نيوهامشير ، وست فريجينيا وكاليفورنيا ، تلك التجمعات الحزبية بينما يعقد عدد من الولايات الأخرى مؤتمرات فى الولاية ، وفيها تقوم الوفود المختارة بواسطة أعضاء الحزب النشطين فى كل مقاطعة باختيار موفديهم إلى المؤتمرات القومية.



ومنذ لك الحين، اقتفى كل مرشح ناجح أثر كيندى وحذا حذوه، وفى عام ١٩٦٨ كسب بوب كيندى - الذى كان يتنافس مع نائب الرئيس هبرت همفرى - كل التجمعات الحزبية باستثناء تلك التى فى الأرجون(١) ؛ فقد أطلق عليه النار فى مطعم فندق سان فرانسيسكو بعد ماراثون النصر الأولى الذى أحرزه فى كاليفورنيا.

(١) أوريجون .. Oregon : ولاية فى الشمال الغربى من الولايات المتحدة - تقع على شاطىء المحيط الهادى (المراجع).

وفى عـام ١٩٧٦ ، بذل جيـمى كـارتر كل مـا أوتى من طاقـة، ولـم يألُ جـهـدًا فى الانتخابات الحزبية الأولى فى ولاية نيوهامشير.



وحـينمـا فـاز فى تلك الـولاية، مكّنه انتـصـاره من تـوفـيـر المال اللازم للانتـخـابات الحـزبية المقبلة، وحـينمـا تعـاقـبت انتـصـاراته، انهالت الأمـوال عليـه من كل حـدب وصـوب، ومع أن منافسيه من المرشحين حـاولوا الإيقـاع به مرات عديدة فى الجلسـات الحزبية المتوالية إلا أن الأمر قد حُسم، وسبق السيف العزل.

وتعقد الآن الغالبية العظمى من الولايات الأمريكية الجلسات الحزبية، باستثناء قلّة من الولايات التى تفضل الاجتماعات مثل أيوا Iowa التى تفتتح عام الانتخاب كل شهر فبراير. ودائماً ما تكون نيوهامشير المركز الحزبى الأول انعقاداً. وقد حاول عدد آخر من الولايات جاهداً أن يتقدم عليها فى وقت انعقاد المؤتمر أو حتى يُعقد المراكز الحزبية في الوقت نفسه، ولكن نيوهامشير كان لها دائماً الصدارة وبلا منازع حتى عندما تقهقرت فى العام الماضى، فقد كسب العناد.

وحتى عام ١٩٩٢، لم ينتخب أحد رئيساً إلا بشرط أن يفوز حزبه فى الجلسات الحزبية نيوهامشير، ومن ثم فقد اكتسب المنافسة الانتخابية بتغطية إعلامية شاملة. وفى ذلك العام، أخفق بيل كلينتون فى نيوهامشير.



وعلى الرغم من تلك الانتكاسة، يظل المركز الحزبى فى نيوهامشير واحداً من أهم الأحداث الرئيسية التى تمثل سمات السنة الانتخابية.

الثلاثاء غيرالعادى

فى الثمانينيات اجتمعت بعض الولايات الحاقدة على شهرة نيوهامشير ؛ حيث رتب الجنوب أن يكون لديه تجمع فى نطاق المنطقة فى اليوم نفسه ، فى ١٣ مارس ١٩٨٤ ، وقد انضمت بعض الولايات الأخرى لتأسيس تجمع ضريبى ضخم داخلها . والفكرة أن المرشحين سيركزون على الجنوب متجاهلين نيوهامشير .



نجح كلينتون عام ١٩٩٢ فى إحياء حملته الانتخابية بعد هزيمته فى نيوهامشير الجديدة بعد فوزه فى تجمع نيويورك الحزبى ، بعدها بشهر . واستطاع أن يستغل ذلك فى الحصول على المال الذى احتاجه لتحقيق الانتصار . وقد ساعد كلينتون فى يوم الثلاثاء غير العادى واحد من أهل الجنوب .

فالنمط الأساسي الذى أُسس في الثمانينيات قد تحطم نهائيًا من قبل كاليفورنيا، وقد حطمت كاليفورنيا ذلك النمط الأساسي الذى أسس في الثمانينيات نهائيًا. تلك الولاية الأكثر ازدحامًا، كانت تعقد تجمعها الحزبى في شهر يوليو.

إذ كانت ممارسة معتادة وغير ذات معنى.

إن الترشيحات قد سبق تقريرها مسبقًا بحلول ذلك الوقت في عام ١٩٩٨ نقلت كاليفورنيا فجأة تجمعها الحزبى من يونيو إلى مارس.



وفي انتخابات ٢٠٠٠ سينتهى التجمع الحزبى من أعماله في السابع من مارس أى بعد أسبوعين من هامشير الجديدة، نيويورك، وماساشوستس، وميرلاند ستعقد تجمعاتها الحزبية في اليوم نفسه ويوم الثلاثاء السوبر وتستغرق أسبوعًا واحدًا بعده تبدأ الولايات الجنوبية، ومن بينها الولايتان الكبيرتان: فلوريدا وتكساس.

«الإستثمار من اجل عام ٢٠٠٠»

إذا لم تحسم ترشيحات الحزبين في مارس، فعلى وجه التأكيد ستنتهي يوم الثلاثاء السوبر؛ فنظام الحزب قد توصل إلى مرحلة إنشاء تجمع حزبى وطنى - ذلك النظام الذى سيكون في صالح المرشحين الأغني، والذى سيثتسنى مرشحين أمثال جيمى كارتر أو بيل كلينتون.

فقد قدر خير ما يلزم Viable كل مرشح من المال لاقتناص أى فرصة في التجمعات الحزبية. ووجد أن ذلك يقدر بحوالى ٢٢ مليون دولار على الأقل يجب أن تكون فى حساب كل مرشح قبل حلول نهاية عام ١٩٩٩ التنظيم.



على المستوى النظرى يقوم الناخبون باختيار مندوبين للتجمعات الحزبية . ومع ذلك فإن هؤلاء الموفدين مقيدون قانونيًا بالتصويت للمرشح الذى انتخبوه لذلك التجمع الحزبى على الأقل فى الاقتراعات الأولى ، وبالتالى فليس لهم سلطة اتخاذ قرار فى أثناء تلك العملية . وقد كان الاجتماع الأخير للحزب فى نيويورك عام (١٩٤٠) ذلك الاجتماع الذى رشح جمهوريًا واحدًا كما أنه رشح رجل الأعمال البارزة ويندل ويلكى » لدخول حلبة السباق ضد «روزفلت » - وقد خسر - وقد ساند زعماء الحزب حاكم نيويورك (توم تيوى) إلا أن أنصار ويلكى حصدوا معظم الأصوات ،وقد بدوا يغنون ويهللون .



وقد اجتاحت الحركة الزحام حتى إنها أدخلت الرعب على قلب «ديوى » ورفاقه ، وقد رُشح (ديوى) عام (١٩٤٤) ، ورشح ثانية عام (١٩٤٨) ، إلا أنه أخفق فى المرتين .

دراما الانتخابات

في جميع الانتخابات التي جرت منذ عام ١٩٣٠ كان المرشحون معروفين لدى الناخبين، وعلى أية حال فالاجتماعات قد تكون بمثابة أحداث مهمة ومثيرة.

وكان أكثر المؤتمرات إثارة ذلك الذى عقد فى شيكاغو عام ١٩٦٨ عندما بلغت حرب فيتنام ذروتها، وقد نادى مناهض الحرب بالقيام بمظاهرة للتنديد بالحرب، مما حدا بعمدة شيكاغو ريتشارد إلى أن يأمر الشرطة بفض المظاهرة، وامتثل رجال الشرطة لأوامره مستخدمين أبشع أنواع العنف.

وانهالت القنابل المسيّلة للدموع على قاعة المؤتمرات، وفى خطاب له ندد السناتور آب ريبكوف عن كونيكتيكت بأفعال دالى.



وتملك الغيظ من دالى لدرجة أنه أمر بقطع التيار عن ميكروفون ريبيكوف، وصورته الكاميرات التليفزيونية وهو ملوح بيده فى اتجاه رقبته، وسكت الميكروفون.

الحملة الانتخابية

تعقد الاجتماعات الحزبية فى يوليو أو أغسطس. وتبعًا للتقاليد، تبدأ الحملات الفعلية فى الأسبوع الأول من شهر سبتمبر فى يوم عيد العمال. وفى عام ١٩٩٢ سرق كلينتون جولة من الجمهوريين ببدء حملته الانتخابية فى أعقاب الاجتماع مباشرة بنيويورك.



وكرس كل من كلينتون ومرشحه لمنصب نائب الرئيس، آل جور، حشداً ضخماً من التغطية الصحفية والتلفزيونية.

وفعلها كلينتون ثانية فى ١٩٩٦، فلم يكن هناك أى شيء يُدهش له الديمقراطيون؛ [فلم يستطع أحد أن ينافس الرئيس فى الانتخابات]، ولكن الرئيس قام بتوظيف الأموال التى تلقاها لدعم الانتخابات الأولية فى شن الحملة الانتخابية الرئاسية وتغطيتها تليفزيونياً طوال الصيف.

وتهدف الحملات الانتخابية التليفزيونية إلى إحداث الرواج.



وعلى هذا النحو يكون إنفاق الجمهوريين فى مثل هذه الولايات مضيعة للمال؛ حيث يكون فوزهم بالانتخابات مؤكداً. والهدف من ذلك هو التأكد من جدية مؤيديهم الذين قد لا يكفون أنفسهم عناء التصويت وإقناع الناخبين المتشككين.

إستراتيجية

تهدف إستراتيجيات الحملات الانتخابية إلى تخمين أى المناطق السكانية ستكون أكثر استجابة لأى رسالة محددة . وكان كلينتون فى معركتيه الانتخابيتين أكثر نجاحا مع النساء، والزنوج، والإسبان، أما بوش وبوب دول فقد نجحا بشكل منقطع النظير فى كسب تأييد المحافظين من ولايات الجنوب .



ولا يعيد أحد المرشحين الخطأ الذى وقع فيه ؛ فهم الآن يركزون على الولايات التى قد يؤثر ظهورهم بها على النتائج الانتخابية .

تُحسم الانتخابات الرئاسية بأصوات الناخبين من الولايات الخمسين الأمريكية وواشنطن العاصمة على طريقة «الرابح يحصل على كل شيء في المجمعات الانتخابية».

ومنذ عام ١٩٦٨ إلى عام ١٩٨٨، أيدت كاليفورنيا المرشحين الديمقراطيين؛ فالرئيس نيكسون والرئيس ريجان كلاهما ينتمي إلى كاليفورنيا مسقط رأسيهما. وبحلول عام ١٩٩٢ تحولت كاليفورنيا إلى الاتجاه الديمقراطي، وأيدت بيل كلينتون، وأعادت انتخابه عام ٩٦.



عادة ما يُتوقع من الديمقراطيين أن ينجزوا في نيويورك، وأن ينجز الجمهوريون في تكساس وفلوريدا. أما الولايات الأخرى الضخمة مثل: بنسلفانيا، ولينوى، وميتشجان، وأوهايو؛ فهي تتأرجح بين الحزبين، فتارة تؤيد الديمقراطين، وتارة أخرى تؤيد الجمهوريين، وتُحسم النتائج النهائية للانتخابات عادة في تلك الولايات. وعادة ما تكون ولايات Rocky Mountain و Great Plains مؤيدة للجمهوريين كما هو الحال في القطاع الأعظم من الجنوب، أما عن نيو إنجلاند وولايات الوسط الأطلنطي فهي ديمقراطية بشكل قاطع.

المناظرات التليفزيونية

تعد المناظرات التليفزيونية بين مرشحى الرئاسة أهم الأحداث على الإطلاق فى الانتخابات الرئاسية.ويصل العديد من الناخبين إلى قرارتهم بشأن المرشح الذى سيدلون بأصواتهم لصالحه بناء على قوة أداء المرشح فى المناظرة التليفزيونية.

الآن المناظرات فى الانتخابات الأولية ونتيجة ذلك.

يحقق المرشح الذى أبلى بلاءً أفضل من نظيره بعض التفوق والتمييز عليه. وكانت أولى المناظرات التليفزيونية فى انتخابات الرئاسة لعام ١٩٦٠ بين ريتشارد نيكسون وچون كيندى الذى تفوق بجدارة على نظيره.



ومنذ ذلك الحين لم ينخرط نيكسون فى أى مناظرة إطلاقًا.

ولم يتم إحياء هذه الممارسة حتى انتخابات الرئاسة لعام ١٩٧٦ عندما عقد كل من الرئيس فورد وچيمى كارتر مناظرة أثناء الحملة الانتخابية الرئاسية. وقد كانت حدثًا مهمًا جدًا وهزليًا فى آنٍ واحد؛ فبمجرد أن شرع رئيس الحلبة فى بدء العرض، انقطعت الخطوط الهاتفية لكلا المتحدثين، وانحشر كلاهما فى مقعديهما، ولم ينبسا ببنت شفة طوال الأربعين دقيقة اللاحقة.



وما إن انقشعت المشكلة وتم إصلاح العطل حتى تبين بجلاء أن فورد الذى أمضى حياته عضواً فى مجلس النواب ليس جيداً أمام الكاميرات التليفزيونية، وقد وقع فى محظور بتصريحه بأن بولندا ليست دولة شيوعية. وعلى الجانب الآخر كان چيمى كارتر داعية دينية، واستطاع أن ينال مبتغاه بكونه شخصاً مخلصاً وأميناً وجديراً بالثقة.

وكان رونالد ريجان ممثلاً بارعًا ؛ لذلك فقد كان أداؤه متميزاً في المناظرات التي عقدت في ١٩٨٠ و ١٩٨٤ .



ولم يكن بوش مناظراً من الطراز الأول، ولكنه على أي حال كان أفضل بكثير من نظيره المرشح الديمقراطي مايكل دوكاكيس ؛ لذلك سنحت الفرصة لبوش بأن يفوز .

كان المرشح الديمقراطى لمنصب نائب الرئيس فى انتخابات ١٩٨٨ هو السيناتور Ljoyd Bensten ، من تكساس الذى تميز بالكياسة ودماثة الخلق، وقد كان أكبر سنًا وأعظم خبرة من منافسه المرشح الجمهورى Dan Quaule وفى المناظرة التليفزيونية التى عقدت بينهما صرح Bensten بطريقته المهيبة الوقورة أن Quayle قد لا تمكنه حداثة سنه من الاضطلاع بتبعات المنصب.



ولكن فاز جورج بوش فى الانتخابات الرئاسية مما جعل من Quoyle نائبًا للرئيس، ولكن عمله السياسى لم يبدأ من تلك المناظرة.

في عام ١٩٩٢ كانت هناك مناظرات تليفزيونية بين كل من بوش وكلينتون وروس بيرو الذى خاض غمار المعركة الانتخابية مستقلاً. وقد أبلى كلينتون فى تلك المناظرات بلاءً حسنًا كما لو كان مقدمًا محترفًا للبرامج التليفزيونية الحوارية.



وقد بدا على الرئيس بوش الضجر والتبرم أثناء المناظرة؛ مما حدا به أن يرتكب خطأه الفادح بالنظر إلى ساعته طوال فترة المناظرة، انعكس ذلك على قدرته على التعبير عن سياسته بوضوح، ولذلك فقد فشل فشلاً ذريعًا.

كانت الأوضاع الاقتصادية المتدهورة ـ دون شك ـ وراء سقوط بوش المروع، ولكن كان هناك أيضًا عامل آخر ألا وهو فشله الذريع فى المناظرة التليفزيونية التى كانت على درجة كبيرة من الأهمية.

تجرى الانتخابات الرئاسية للولايات المتحدة في يوم الثلاثاء التالى لأول يوم اثنين من شهر نوفمبر كل أربع سنوات، وتغطى جميع الولايات القارية الثماني والأربعين للولايات المتحدة أربعة توقيتات زمنية مختلفة؛ لذلك تغلق المناطق الانتخابية والولايات صناديق الاقتراع فى أوقات معينة.



وبمجرد إغلاق صناديق الاقتراع فى المنطقة الشرقية فى تمام الساعة التاسعة مساء تشرع الشبكات التليفزيونية فى إذاعة النتائج، فى صراع محتوم فيها من أجل التنبؤ بالنتائج فى كل ولاية على حدة، واستقراء النتائج الكلية فى ضوء نتائج الولايات.

تبعد شيكاغو عن نيويورك بحوالى الساعة، بينما تقع دينڤر على مسافة ساعتين أما كاليفورنيا، فيفصلها عن نيويورك نحو ثلاث ساعات. وترتب على هذه المسافات المتقاربة إتاحة الفرصة للناخبين فى هذه الأماكن لأن يتابعوا عن كثب سير العملية الانتخابية فى شرق البلاد، بينما يكون الوقت متاحاً أمامهم للإدلاء بأصواتهم فى ولايتهم.

وقد تجلى بوضوح فى انتخابات ١٩٨٠ قبيل هبوط المساء أن الرئيس چيمى كارتر لم يحالفه الحظ فى المعركة الانتخابية.



ولم يغفر أعضاء الحزب تلك الهنة لچيمى كارتر زاعمين أنه قد سبق وأن فقدت معارك انتخابية أخرى للكونجرس أو المكاتب الإقليمية؛ لأن الديمقراطيين قبعوا فى منازلهم يعضون الأنامل حسرةً على فقدانهم للمناصب الرئاسية.

الملفات السرية للحزب

أبلى الديمقراطيون بلاءً حسنًا فى الانتخابات النصفية لعام ١٩٩٨ وللمرة الأولى منذ عام ١٨٤٣ كان بإمكان حزب الرئيس أن يحصد مقاعد فى الكونجرس ، وكان الحزب متوحداً بشكل أو بآخر في الاتجاه الذى تبناه بيل كلينتون فى عام ١٩٩٢ .



واستمر الانقسام والتشيع المرير داخل صفوف الجمهوريين ؛ فقد تشتت الحزب ما بين المسيحيين المتعصبين الذين أرادوا فرض سياسات رادعة ضد الإجهاض ،وإتاحة الفرصة لممارسة الشعائر الدينية ، وإقامة الصلوات فى المدارس ، وتدعيم العقائد الدينية الأصولية وترسيخها ، وبين المحافظين من الأمريكين الذين لم يولوا قضية مثل الإجهاض اهتمامًا يذكر ، ولكنهم سخروا جهودهم لقضايا أخرى مثل : تقليص الضرائب ، وتقليص حجم الحكومة ، وانقسم الحزب أيضًا بشكل عميق بشأن الموضوع الذى مسّ وجدان الشعب وهو التحكم فى الأسلحة Gun Control .

إلى أين تذهب من هنا؟

هناك خطرٌ حقيقي من جراء القرار الذى اتخذه الديمقراطيون بالاستمرار بدون سياسات متماسكة ومتميزة؛ فيبدو أنهم لم يعوا المحنة القاسية التى عايشوها فى ١٩٩٨، وإذا ما كانت هناك إعادة لعام ٢٠٠٠؛ فقد يؤدى ذلك إلى فقدهم مؤيديهم من أثرياء حقبة التسعينيات.



يتمتع جورج ووكر بوش حاكم ولاية تكساس بمقدرة فائقة على أن يستحوذ على الوسط الجمهورى دون أن يخسر تأييد الجناح اليمينى المتشدد، وقد أوضح للمواطنين من السود والملونين أنه يهتم بهم ويولى قضاياهم واهتماماتهم كل عناية. وقد تسنى له الفوز فى تكساس بحوالى ٧٠٪ ضاغطًا على الوتر الحساس للسياسات الجمهورية ومتلمسًا تأييد الوسط المعتدل.

حملت الدعاية الانتخابية لبيل كلينتون عام ١٩٩٢ شعار «إنه الاقتصاد أيها الغبى»، وقد تسنى له الفوز فى الانتخابات بسبب الركود الاقتصادى الذى عم أنحاء البلاد، وأعيد انتخابه فى ١٩٩٦، وأبلى بلاءً حسنًا فى ١٩٩٨ نتيجة للانتعاش.



وقد أشيع فى الدوائر السياسية أن انتخابات الرئاسة لعام ٢٠٠٠ سوف تُحسم بحملة دعائية تليفزيونية فى الانتخابات التحضيرية والانتخابات العامة على حدٍ سواء. وهنا يكمن السبب فى التصعيد المبكر لكل من آل جور وچورج ووكر بوش للمقدمة؛ فهما المرشحان اللذان بوسعهما جمع الأموال مقدمًا.

ربما يجىء اليوم الذى تطفو فيه على سطح الحياة السياسية الراكدة موضوعات سياسية حقيقية، وقتها سيكون هناك جدال بين الفلسفات السياسية المتعارضة بحدة.



أما فى الوقت الراهن، فليس هناك أدنى إشارة لأى موضوع من شأنه أن يُثير عاطفة جياشة تكفى لإنشاء حزب جديد أو تبعث الحياة فى أى من الحزبين الراهنين.

سحب الثقة من الرئيس

يُوصف إجراء سحب الثقة بأنه أعظم السلطات إثارة فى دستور الولايات المتحدة؛ فالدستور ينص على تولى الرؤساء الحكم لمدة أربع سنوات، ولا يجوز بأى حال تنحيتهم عن مناصبهم نتيجة لفشل سياستهم أو تخبطهم أو هفواتهم وحماقاتهم، أو مهما انخفض معدل شعبيتهم لدى الجماهير يمكن فقط إزاحتهم إذا ما ثبت دليل

دافع تورطهم فيما يطلق عليه الدستور «الجرائم العليا والجنح التى تطبق عليها عقوبات جزائية»، هذا ولم تشرح الوثيقة تلك العبارة باستفاضة. وفى هذه الحالة، يتعين على المجلسين التصويت لحسم الأمر.

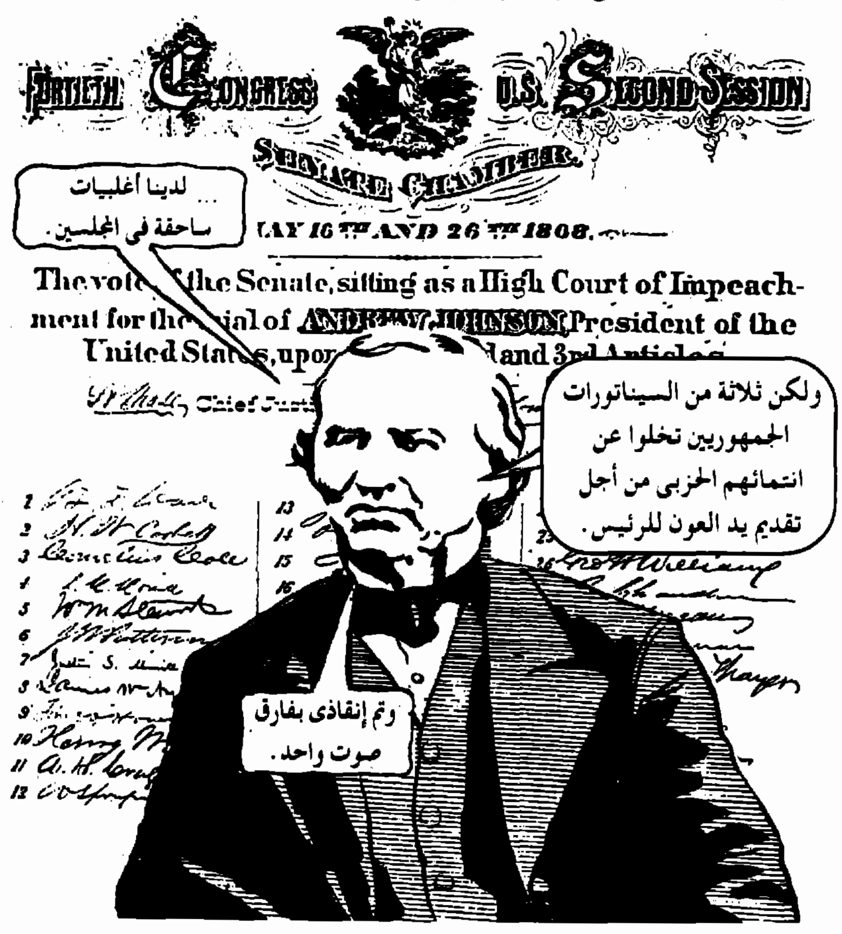


ولإدانة الرئيس وسحب الثقة منه يلزم موافقة ثلثى الأغلبية أى حوالى ٧٦٪ من نسبة الأعضاء.

«أول محاولة لمحاكمة الرئيس»

ثلاثة رؤساء أمريكيون حتى الآن تمَّ مثولهم أمام المحكمة بهدف سحب الثقة منهم أو التشكيك فى جدارتهم. كان أولهم أندرو چونسون الذى كان نائبًا للرئيس، وتولى الرئاسة عام ١٨٦٥ خلفًا للنكولن عقب اغتيال الآخير فى السنة نفسها. ومثل چونسون للمحاكمة فى عام ١٨٦٨ نتيجة لاتهامه بالتورط فى الثورة الاجتماعية والعنصرية التى سعى الشمال لفرضها على الجنوب فى أعقاب الحرب الأهلية. واعتبر...

السواد الأعظم من أعضاء الكونجرس اعتبروا هذه المسألة غاية فى الأهمية متهمين إياه بالسعى لانتهاك أحد المبادئ الجوهرية بالدستور، وهو فصل القوات، وأصر الجمهوريون على عزل الرئيس من منصبه.



فضيحة ووترچيت

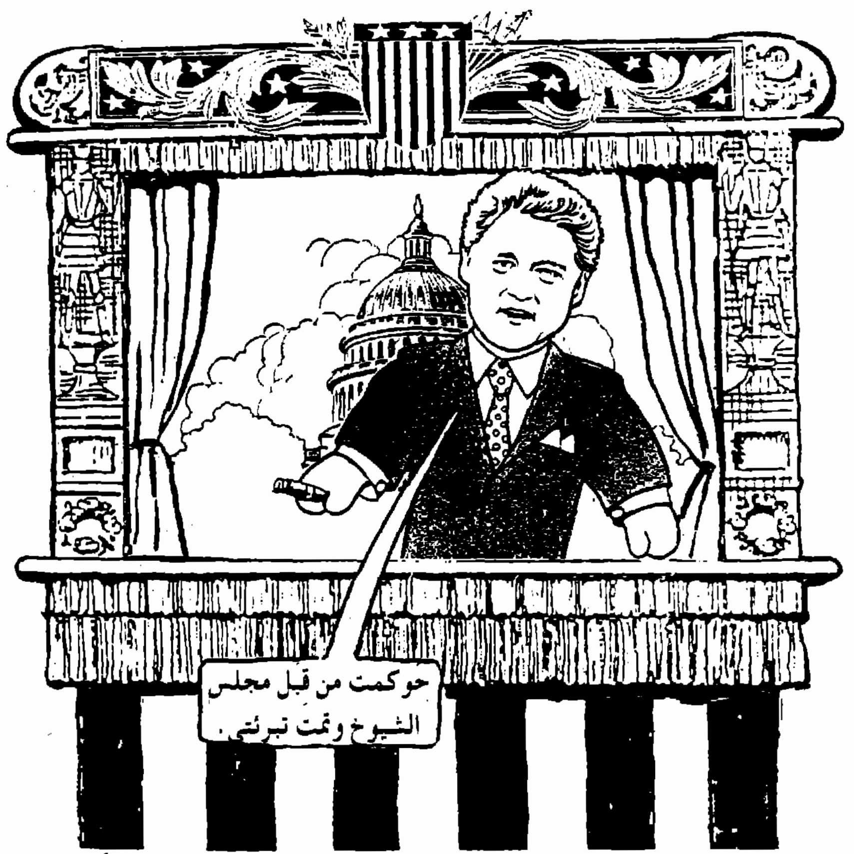
كان ريتشارد نيكسون ثاني رئيس جمهوري تهدد بسحب الثقة، فقد اتُّهم في عام ١٩٧٤ بانتهاك القانون والدستور وإنشاء منظمات غير شرعية تهدف إلى التجسس على معارضيه، وكُشف النقاب عن الجريمة أثناء إلقاء القبض على رجال الشرطة السرية الذين سخرهم نيكسون لتحقيق أهدافه ـ عند قيامهم بالتجسس.
على قيادات الحزب الديمقراطي في أثناء المعركة الانتخابية في ووترچيت بواشنطن. وقد أنكر نيكسون ما نُسب إليه في حديثه التليفزيوني الشهير في أغسطس ١٩٧٣.



وقد قدم الرئيس استقالته قبيل اقتراع مجلس النواب، وكان واضحًا بعد ذلك أنه أمر سينقذ المجلسين.

الكذب على الشعب

سيذكر التاريخ لبيل كلينتون أنه فى فترة رئاسته قد تورط فى علاقة شائنة مع فتاة تبلغ من العمر اثنين وعشرين عامًا وتعمل بمكتبه بالبيت الأبيض، وأنه قام بالكذب على الشعب بشأن تلك العلاقة، وقام الكونجرس بمحاكمة الرئيس عن تهمة الحنث باليمين، واقترع مجلس النواب لسحب الثقة فيه عامدين إلى وضعه فى موقف المتهم.



كانت محاكمات جونسون ونيكسون بهدف سحب الثقة مرتبطة بأمور غاية فى الأهمية، ويُعد موضوع كلينتون بالمقارنة بهما تافهًا للغاية؛ فهو محض قصة عن ممارسات جنسية سرية وغير شرعية تمت فى الغرفة المغلقة ودهاليز البيت الأبيض، ولكن هناك عاملين يجب النظر إليهما بعين الاعتبار: أن كلينتون كذب فى أثناء أدائه اليمين من ناحية، ومن ناحية أخرى، الإصرار العنيد للجمهوريين بزعامة الجناح اليمينى المتشدد على التشفى برؤية الرئيس يُحاكم مهما كلفهم ذلك.

كان كلينتون عادة ما يُتهم بالسلوك الجنسي المنحرف، وعادة ما كان ينكر جميع الاتهامات الموجهة إليه؛ فقد ادعت إحدى الموظفات السابقات بولاية أركنساس أنه في أثناء فترة تولي كلينتون حكم ولاية أركنساس قام بدعوتها لممارسة الجنس بشكل غير حضاري وصل إلى حد التحرش الجنسي بها، وكان هذا الادعاء من جانب چوفز في عام ١٩٩٤ متزامنًا مع التحقيق الذي كان يجريه النائب العام كنيث ستار بشأن تورط بيل كلينتون وزوجته هيلاري في صفقة أراضي في الثمانينيات، وقد قام ستار - الجمهوري اليميني - بتوسيع نطاق التحقيقات لتشمل أمورًا أخرى، ولكن لم يستطع أن يثبت تورط كلينتون أو إدانته في أي منها.



حصلت باولا چونز على دعم مادى وتأييد معنوى من جانب أناس وصفتهم هيلارى كلينتون بأنهم متآمرون من الجناح اليمينى المتشدد يهدفون إلى الإطاحة بزوجها؛ فقد قاموا بإقناع المحكمة العليا بأنه من الجائز دستوريًا أن تقام دعوى قضائية فى قضية مدنية ضد الرئيس الذى ما زال يقوم بمهام منصبه، وعلى ذلك أُجبر كلينتون على أن يُدلى بشهادته تحت القسم، وأنكر كليةً.

رواية باولا چونز، وبعد ذلك تم استجوابه بخصوص ادعاءات أخرى متعددة بخصوص سلوكه الجنسى الشائن، وخاصة علاقته بمونيكا ليونسكى.

كان هذا بمثابة شرك نصبه محامو باولاچونز للإطاحة بالرئيس الأمريكى.

كانت مونيكا تعمل ملازمة بالبيت الأبيض قبل انتقالها إلى البنتاجون.

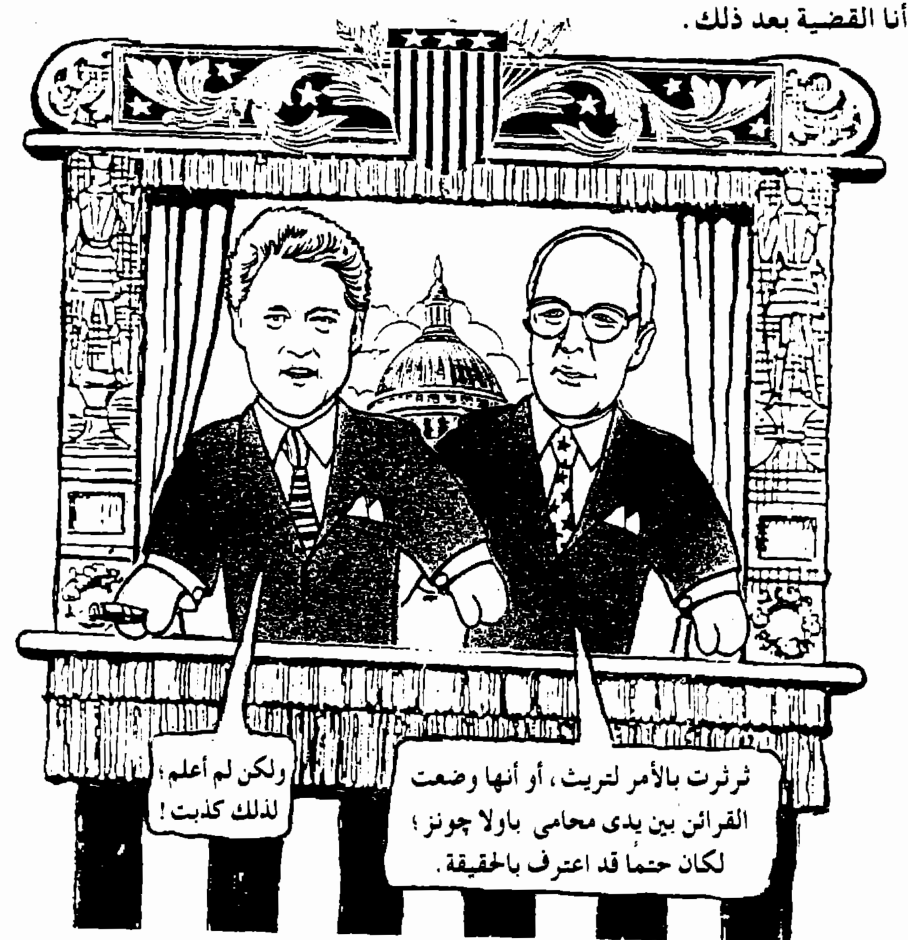


وقامت تريب بتسجيل العديد من المكالمات الهاتفية، وقدمت الشرائط لمحام باولاچونز، وانتقلت الشرائط بعد ذلك ليد ستار.

«إنكار كلينتون!»

أنكر كلينتون أى علاقة له بمونيكا ليونسكى فى أول مثول له أمام القضاء للإدلاء بأقواله، ولو كان كلينتون قد تسنى له أن يعلم بأنها...

تأكد محامو باولا چونز من أن الرئيس مدان لا محالة بتهمة حنث اليمين، وتوليت أنا القضية بعد ذلك.



وأخيراً حصل ستار على دليل إدانة دامغ على خطيئة الرئيس، وانتظرت تفاصيل العلاقة عبر وسائل الإعلام محدثة فضحية ضخمة حاصرت الرئيس وطوقت عنقه، وقد أنكر كلينتون على الملأ أى علاقة بينه وبين «المرأة التى تُدعى مونيكا ليونسكى».

وعمل ستار جاهداً على تجميع دلائل دامغة تثبت العلاقة الشائنة متضمنة أخيراً شهادة مونيكا ليونسكى التى حدد ستار بإيداعها السجن ما لم تتعاون معه.

«الرأى العام»

وفى أغسطس ١٩٩٨ قدم ستار لمجلس النواب تقريراً مؤداه أن كلينتون قد قام بحنث اليمين، مؤكداً أن هذه جريرة لا تستوجب المحاكمة لسحب الثقة، وفى مواجهة الدلائل على تداعى إنكاراتى السابقة لم يكن بوسع كلينتون إلا الاعتراف.

حتما سوف يشعر المواطنون الأمريكيون بالاشمئزاز تجاه كلينتون كما نشعر نحن بأنه كذب، ولكنه أنكر حنثه باليمين. ولم يكن ذلك مقنعًا لكثيرين، وعندئذ عمد الجمهوريون إلى تصعيد إجراء سحب الثقة من الرئيس ظانين أنهم بذلك يمكنهم أن يسحقوا كلينتون، وأن يرفعوا أغلبيتهم فى الكونجرس.



وقد ساعد الاقتصاد المنتعش الذى عمَّ البلاد وحالة الازدهار على تشبث الشعب برئيسه، وتغيرت المعايير الأخلاقية؛ فلم يعد الزنا أو الممارسات الجنسية الأخرى تُدان بشكل آلى، والأكثر من ذلك أنه ساد اعتقاد على مستوى القاعدة الشعبية بأن ما يفعله ستار ماهو إلا اختراق لخصوصية الرئيس كلينتون؛ فإذا ما كان بوسع ستار أن يفعل ذلك مع الرئيس؛ فبإمكان أى نائب عام آخر أن يفعل الشىء نفسه مع أى شخص، وبذلك تصبح الحريات والخصوصيات مستباحة.. هكذا استمرت شعبية كلينتون فى معدلاتها ما بين ٦٠٪ و ٧٠٪.

«الجمهوريون يدمرون أنفسهم»

أصر معظم أنصار الحزب الجمهورى على وضع القضية قيد التصويت، وكانوا فى منحاهم هذا غافلين عن سطوة الرأى العام. وتأسيساً على ذلك كلفهم هذا الإجراء فقدان الهيمنة على مجلس النواب فى انتخابات التجديد النصفى فى نوفمبر ١٩٩٨، وحصد الديمقراطيون خمسة مقاعد للمرة الأولى منذ عام ١٩٣٤؛ إذ لم يحصل منذ ذلك الحين حزب الرئيس الحاكم على هذه النسبة. وعلى الرغم من الدليل القاطع على عدم تأييد الرأى العام لإجراء سحب الثقة فإن الجمهوريين استمروا فى ممارسة ضغوطهم عديمة الجدوى.



تمّ اتهام الرئيس كلينتون في التاسع عشر من ديسمبر عام ١٩٩٨ من قبل مجلس النواب في جريمتين : الأولى كانت الحنث باليمين. أما الثانية فكانت تضليل العدالة، وكان يومًا مشهودًا ؛ إذ أعلن المتحدث باسم البيت الأبيض Newt Gengrich استقالته نظرًا للهزيمة النكراء التى مُنى بها الحزب فى الانتخابات.



من الجمهوريين بوب ليفنجستون خلفًا له . وإبان الاقتراع لسحب الثقة من الرئيس أعلن ليفنجستون أيضًا استقالته، وقد كان خصم ليفنجسنون العتيد هو Loony Fhynt رائد الصحافة الإباحية وصاحب مجلة Hustler ، والذى نصب من نفسه سوطًا لعقاب النفاق السياسى.

«تصفية الحساب النهائية»

ارتبطت مأساة التاسع عشر من ديسمبر بقصف جوى عشوائى ضد العراق، ويذهب المتشككون الجمهوريون إلى أن الرئيس أراد بهذه الضربة أن يشتت الرأى العام حيال قضية سحب الثقة. ورفض الجمهوريون بشكل قاطع أن يُحملوا على تغيير أغراضهم وآرائهم، فقد كانوا بمثابة أغلبية حزبية ذات سياسة ضيقة الأفق سعت إلى اتهام الرئيس والتنكيل به.

وكان الجمهوريون فى مجلس النواب مندفعين بشكل أهوج غير مقدرين للعواقب فى الوقت الذى اتسم نظراؤهم فى مجلس الشيوخ بالحكمة والتروى.



وقد هرع زعماء الحزب لإنهاء الإجراءات الخاصة بتبرئة ساحة الرئيس مثيرين بذلك نقمة وحنق مجلس الجمهوريين الذين أرادوا أن يتسع نطاق المحاكمة ويطول أمدها لإلحاق أقصى ضرر ممكن بالرئيس وبُرئ كلينتون من قبل مجلس الشيوخ بعد محاكمة استغرقت ثلاثة أسابيع، وكان التصويت ٥٠ إلى ٥٠. أما فى قضية الحنث باليمين فقد أدانه ٤٥ وبرأه ٥٥ ولم تنته بعد.

وقد سبب الحدث ككل دمارًا كبيرًا للحزب الجمهورى؛ فقد أكدت الأحداث أن المنظور والتوجه العام للحزب الجمهورى تطغى عليه النزعة التطهيرية Puritan والتعصب المفرط. وكان من شأنها أيضًا إضعاف عقيدة سحب الثقة؛ فلن يستنى لأى حزب يحظى بأغلبية فى الكونجرس إزاحة رئيس ينتمى للحزب المناهض من منصبه مهما بلغت أخطاؤه، قبل مرور سنوات طويلة.

وعلى نحو آخر فقد أضعفت تلك الأحداث مصداقية المنصب الرئاسى ومصداقية الرئيس أيضًا؛ فقد جردت العلاقة غير المشروعة كل قطعة فى البيت الأبيض من الخصوصية، وأظهرت كيف من الممكن أن يصبح الرئيس عرضة للإغواء والسقوط الأخلاقى، والمثول أمام القضاء فى قضية مخلة بالشرف.



حرب البلقان

فشلت إجراءات سحب الثقة من الرئيس كلينتون، ولكن علاقاته مع الكونجرس استمرت في التوتر، وتجلى ذلك بشكل فاضح بعد تبرئة مجلس الشيوخ للرئيس؛ ففي الرابع والعشرين من مارس ١٩٩٩ قام الناتو بضربات جوية وقصف بالقنابل ضد حرب يوغوسلافيا بزعامة ميلوسيفتش، وقد بُررت هذه الضربات الجوية من جانب الرئيس كلينتون ـ بتدعيم من بريطانيا ودول أخرى حليفة في الناتو ـ على أسس إنسانية.



وقد أيد الكونجرس بشكل عام الجهود المبذولة من أجل حماية ألبان كوسوفو، ومكافأة الناتو. ولكن الأغلبية الجمهورية في مجلس النواب لم تستطع أن تدفع نفسها لمساندة الرئيس.

تجلت الكراهية الشديدة التى يكنها الجمهوريون لبيل كلينتون فى موقفهم إزاء العمليات العسكرية فى كوسوفو ؛ فقد رفضوا التصويت لصالح العمليات العسكرية فى مايو ، بالرغم من بدء القصف بالقنابل قبل ستة أسابيع ، ورفضوا ـ أيضًا ـ أن يضعوا قانون سلطات الحرب موضع التنفيذ.



ولكن على الرغم من ذلك ؛ فإنهم لم يكتفوا بالتصويت لصالح دعم العمليات العسكرية ماليًا ، وإنما لمضاعفة حجم الأموال التى طلبها الرئيس وهو 65 بليون دولار.

كلينتون يرحل وحيداً

هكذا أطلق لكلينتون العنان فى أن يواصل القصف الجوى على يوغوسلافيا، ولكن الكونجرس ما كان ليقر بذلك؛ فقد عبروا عن رأيهم بصراحة قائلين إنهم لا يرون ضرورة لأن تلتزم أمريكا بإرسال أى قوات أرضية، وكان هذا تجسيداً لعواقب الروح السيئة التى سادت العلاقات المتوترة بين الرئيس والمعارضة.



تجسد الحرب في يوغوسلافيا بشكل درامي انفصال القوى؛ فعلى الرغم من فقدان الرئيس لمصداقيته في الكونجرس فإنه ما زال القائد الأعلى للقوات المسلحة، والذى بإمكانه إصدار أوامره إلى جميع أسلحة الجيش الأمريكى لخوض غمار الحرب الأولى من نوعها في أوروبا منذ عام ١٩٤٥.



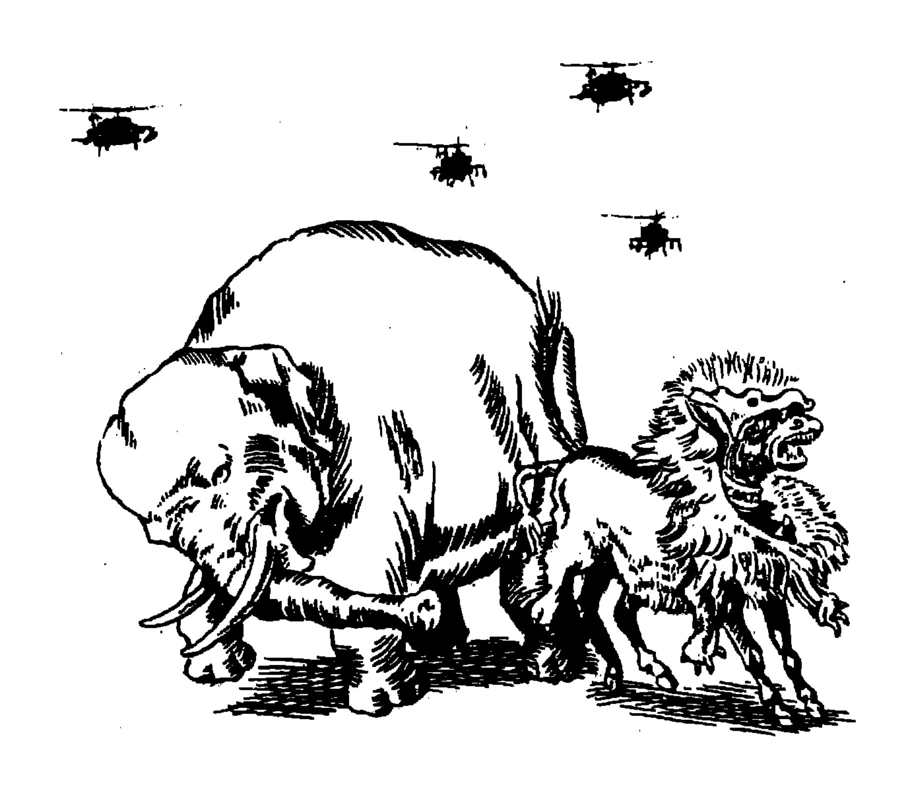
وبإمكان قاضٍ فى أركنساس من الناحية القانونية أن يفرض عقوبات على الرئيس لتورطه فى علاقات ازدواجية فى قضية باولا چونز، ولكن ليس بمقدور أى قوة أن تقف فى طريق الرئيس لمنعه من قصف بلجراد بالقنابل.

وجدت الولايات المتحدة نفسها واقعة فى شراك سيناريو حرب معقدة لا ناقة لها فيها ولا جمل، فى مكان بعيد يجهله السواد الأعظم من الشعب الأمريكى. بيد أن رئيس الوزراء البريطانى تونى بلير كان متحمسًا للدفع بقوات حلف شمال الأطلنطى بهدف تأمين الانتصار الذى أحرزوه ضد الرئيس ميليوڤتش فى كوسوڤو فى خضم الأحداث كان القصف الجوى كافيًا لإخضاع ميليوڤتش وإرغامه على سحب قواته من كوسوڤو، وأعلن كلينتون الانتصار دون الحاجة لإرسال قوات أو التضحية بجندى واحد.



ستتحدد الهيمنة على أفرع الحكومة الثلاثة بحلول انتخاب عام ٢٠٠٠ فيستحوذ أحد الحزبين على الرئاسة أو على الكونجرس، ونظراً لأن ثلاثة أعضاء من الأعضاء التسع بالمحكمة العليا سوف يحالون إلى التقاعد في غضون السنوات القليلة القادمة، فسوف يقوم الرئيس الجديد بترشيح خلفاء لهم، وهذا الإجراء من شأنه أن يحول دفة الأمور بالمحكمة لصالح أحد الحزبين. والهيمنة على المحكمة في الوقت الراهن منقسمة بشكل متكافئ بين الفريقين مع وجود ثلاثة أصوات متأرجحة في الوسط.

ولكن لن يتم إصلاح الموقف المتأزم بين الرئيس والكونجرس من ناحية ، وبين الحزبين المتصارعين من ناحية أخرى، ولن يكون أيضًا بوسع الديمقراطين والجمهوريين إحياء الوحدة والرؤى والآليات التي يمكن أن تحقق لها الفوز الدائم أو استعادتها؛ لذلك فسوف يستمر الإخفاق السياسي في تسوية النزاعات، والذى طغى على فترة التسعينيات في القرن الماضي، ويستمرفي الطغيان في القرن القادم.-



المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنبًا إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١-	اللغة العليا	جون كوين	أحمد درويش
٢-	الوثنية والإسلام (ط١)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣-	التراث المسروق	جورج جيمس	شوقى جلال
٤-	كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	أحمد الحضرى
٥-	ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
٦-	اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	سعد مصلوح ووفاء كامل فايد
٧-	العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	يوسف الأنطكى
٨-	مشعلو الحرائق	ماكس فريش	مصطفى ماهر
٩-	التغيرات البيئية	أندرو. س. جودى	محمود محمد عاشور
١٠-	خطاب الحكاية	جيرار جينيت	محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١-	مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	هناء عبد الفتاح
١٢-	طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	أحمد محمود
١٣-	ديانة الساميين	روبرتسن سميث	عبد الوهاب علوب
١٤-	التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نويل	حسن المودن
١٥-	الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	أشرف رفيق عفيفى
١٦-	أثينة السوداء (جـ١)	مارتن برنال	بإشراف: أحمد عتمان
١٧-	مختارات	فيليب لاركين	محمد مصطفى بدوى
١٨-	الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	طلعت شاهين
١٩-	الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	نعيم عطية
٢٠-	قصة العلم	ج. ج. كراوثر	يمنى طريف الخولى و بدوى عبد الفتاح
٢١-	خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ماجدة العنانى
٢٢-	مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	سيد أحمد على الناصرى
٢٣-	تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	سعيد توفيق
٢٤-	ظلال المستقبل	باتريك بارندر	بكر عباس
٢٥-	مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦-	دين مصر العام	محمد حسين هيكل	أحمد محمد حسين هيكل
٢٧-	التنوع البشرى الخلاق	مقالات	نخبة
٢٨-	رسالة فى التسامح	جون لوك	منى أبو سنة
٢٩-	الموت والوجود	جيمس ب. كارس	بدر الديب
٣٠-	الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣١-	مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	عبد الستار الحلوجى وعبد الوهاب علوب
٣٢-	الانقراض	ديفيد روس	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣-	التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	أحمد فؤاد بلبع
٣٤-	الرواية العربية	روجر آلن	حصة إبراهيم المنيف
٣٥-	الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	خليل كلفت
٣٦-	نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	حياة جاسم محمد
٣٧-	واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	جمال عبد الرحيم

٣٨-	نقد الحداثة	آلن تورين	أنور مغيث
٣٩-	الإغريق والحسد	بيتر والكوت	منيرة كروان
٤٠-	قصائد حب	آن سكستون	محمد عيد إبراهيم
٤١-	ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	عاطف أحمد وإبراهيم فتحى ومحمود ماجد
٤٢-	عالم ماك	بنجامين باربر	أحمد محمود
٤٣-	اللهب المزدوج	أوكتافيو پاث	المهدى أخريف
٤٤-	بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	مارلين تادرس
٤٥-	التراث المغدور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	أحمد محمود
٤٦-	عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	محمود السيد على
٤٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ١)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨-	حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ماهر جويجاتى
٤٩-	الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	عبد الوهاب علوب
٥٠-	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١-	مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م بينياليستى	محمد أبو العطا
٥٢-	العلاج النفسى التدعيمى	ب. نوفاليس وس . روجسيفيتز وروجر بيل	لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣-	الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	مرسى سعد الدين
٥٤-	المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	محسن مصيلحى
٥٥-	ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	على يوسف على
٥٦-	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ١)	فديريكو غرسية لوركا	محمود على مكى
٥٧-	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ٢)	فديريكو غرسية لوركا	محمود السيد و ماهر البطوطى
٥٨-	مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	محمد أبو العطا
٥٩-	المحبرة (مسرحية)	كارلوس مونييث	السيد السيد سهيم
٦٠-	التصميم والشكل	جوهانز إيتين	صبرى محمد عبد الغنى
٦١-	موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهرى
٦٢-	لذّة النّص	رولان بارت	محمد خير البقاعى .
٦٣-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤-	برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	رمسيس عوض .
٦٥-	فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	رمسيس عوض .
٦٦-	خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧-	مختارات	فرناندو بيسوا	المهدى أخريف
٦٨-	نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
٦٩-	العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠-	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١-	السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	حسين محمود
٧٢-	السياسى العجوز	ت . س . إليوت	فؤاد مجلى
٧٣-	نقد استجابة القارئ	چين . ب . توميكنز	حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤-	صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوڤا	حسن بيومى
٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	أحمد درويش
٧٦-	چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	عبد المقصود عبد الكريم

٧٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (جـ٣)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠-	بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	مكارم الغمرى
٨١-	الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	محمد طارق الشرقاوى
٨٢-	مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	محمود السيد على
٨٣-	مختارات	غوتفريد بن	خالد المعالى
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	عبد الحميد شيحة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	عبد الرازق بركات
٨٦-	طول الليل	جمال مير صادقى	أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم	جلال آل أحمد	ماجدة العنانى
٨٨-	الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠-	وسم السيف	ميجل دى ثرباتس	محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجيل	نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب علوب
٩٤-	الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	فوزية العشماوى
٩٥-	مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	سرى محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	إدوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا (مج١)	فرنان برودل	بشير السباعى
٩٨-	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	نخبة	أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية	ديفيد روبنسون	إبراهيم قنديل
١٠٠-	مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	إبراهيم فتحى
١٠١-	النص الروائى (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	رشيد بنحدو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبى	عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣-	قبر ابن عربى يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	محمد بنيس
١٠٤-	أوبرا ماهوجنى	برتولت بريشت	عبد الغفار مكاوى
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	چيرارچينيت	عبد العزيز شبيل
١٠٦-	الأدب الأندلسى	ماريا خيسوس روبييرامتى	أشرف على دعدور
١٠٧-	صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر	نخبـة	محمد عبد الله الجعيدى
١٠٨-	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من النقاد	محمود على مكى
١٠٩-	حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	هاشم أحمد محمد
١١٠-	النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	منى قطان
١١١-	المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ريهام حسين إبراهيم
١١٢-	الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	إكرام يوسف
١١٣-	راية التمرد	سادى بلانت	أحمد حسان
١١٤-	مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع	وول شوينكا	نسيم مجلى
١١٥-	غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	سمية رمضان

١١٦-	امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	نهاد أحمد سالم
١١٧-	المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	منى إبراهيم وهالة كمال
١١٨-	النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	لميس النقاش
١١٩-	النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنبل	بإشراف: رءوف عباس
١٢٠-	الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	نخبة من المترجمين
١٢١-	الدليل الصغير عن الكاتبات العربيات	فاطمة موسى	محمد الجندى وإيزابيل كمال
١٢٢-	نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	منيرة كروان
١٢٣-	الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نينل ألكسندر وفنادولينا	أنور محمد إبراهيم
١٢٤-	الفجر الكاذب	چون جراى	أحمد فؤاد بلبع
١٢٥-	التحليل الموسيقى	سيدريك ثورپ ديڤى	سمحة الخولى
١٢٦-	فعل القراءة	ڤولڤانج إيسر	عبد الوهاب علوب
١٢٧-	إرهاب	صفاء فتحى	بشير السباعى
١٢٨-	الأدب المقارن	سوزان باسنيت	أميرة حسن نويرة
١٢٩-	الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠-	الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	شوقى جلال
١٣١-	مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	لويس بقطر
١٣٢-	ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	عبد الوهاب علوب
١٣٣-	الخوف من المرايا	طارق على	طلعت الشايب
١٣٤-	تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	أحمد محمود
١٣٥-	المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ماهر شفيق فريد
١٣٦-	فلاحو الباشا	كينيث كونو	سحر توفيق
١٣٧-	مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	چوزيف مارى مواريه	كاميليا صبحى
١٣٨-	عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيڤلينا تارونى	وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩-	پارسيفال	ريشارد فاچنر	مصطفى ماهر
١٤٠-	حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	أمل الجبورى
١٤١-	اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	نعيم عطية
١٤٢-	الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	حسن بيومى
١٤٣-	قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	عدلى السمرى
١٤٤-	صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدونى	سلامة محمد سليمان
١٤٥-	موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	أحمد حسان
١٤٦-	الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	على عبدالرءوف البمبى
١٤٧-	خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	عبدالغفار مكاوى
١٤٨-	القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكى أندرسون إمبرت	على إبراهيم منوفى
١٤٩-	النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	أسامة إسبر
١٥٠-	التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	منيرة كروان
١٥١-	هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ١)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٢-	عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكتاب	محمد محمد الخطابى
١٥٣-	غرام الفراعنة	فيولين فانويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤-	مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت

١٥٥- الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت ڤيرمو	مى التلمسانى
١٥٧- خسرو وشيرين	النظامى الكنوجى	عبدالعزيز بقوش
١٥٨- هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ٢)	فرنان برويل	بشير السباعى
١٥٩- الإيديولوچية	ديڤيد هوكس	إبراهيم فتحى
١٦٠- آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسين بيومى
١٦١- من المسرح الإسبانى	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢- تاريخ الكنيسة	يوحنا الأسيوى	صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع	جوردن مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	نبيل سعد
١٦٥- حكايات الثعلب	أ. ن أفانا سيفا	سهير المصادفة
١٦٦- العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليڤمان	محمد محمود أبو غدير
١٦٧- فى عالم طاغور	رابندرانات طاغور	شكرى محمد عياد
١٦٨- دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٦٩- إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	شكرى محمد عياد
١٧٠- الطريق	ميغيل دليبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١- وضع حد	فرانك بيجو	هدى حسين
١٧٢- حجر الشمس	مختارات	محمد محمد الخطابى
١٧٣- معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥- التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	جلال البنا
١٧٧- أنطون تشيخوف	هنرى ترواپا	حصة إبراهيم المنيف
١٧٨- مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدى إبراهيم
١٧٩- حكايات أيسوب	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جاويد	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١- النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢- العنف والنبوءة	و.ب. ييتس	ياسين طه حافظ
١٨٣- چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه چيلسون	فتحى العشرى
١٨٤- القاهرة... حالمة لا تنام	هانز إبندورفر	دسوقى سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم	توماس تومسن	عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرضة	بُزرج علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأدب	الفين كرنان	بدر الديب
١٨٩- العمى والبصيرة	بول دى مان	سعيد الغانمى
١٩٠- محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	محسن سيد فرجانى
١٩١- الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	مصطفى حجازى السيد
١٩٢- سياحت نامه إبراهيم بك (جـ١)	زين العابدين المراغى	محمود سلامة علاوى
١٩٣- عامل المنجم	بيتر أبراهامز	محمد عبد الواحد محمد

١٩٤-	مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
١٩٥-	شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
١٩٦-	المهلة الأخيرة	فالتين راسبوتين	أشرف الصباغ
١٩٧-	الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	جلال السعيد الحفناوى
١٩٨-	الاتصال الجماهيرى	ادوين إمرى وآخرون	إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩-	تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداوى	جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠-	ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	فخرى لبيب
٢٠١-	الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٢٠٢-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٤)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣-	الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤-	تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	أحمد محمود هويدى
٢٠٥-	الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى- سفورزا	أحمد مستجير
٢٠٦-	الهيولية تصنع علمًا جديدًا	جيمس جلايك	على يوسف على
٢٠٧-	ليل أفريقى	رامون خوتاسندير	محمد أبو العطا
٢٠٨-	شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	محمد أحمد صالح
٢٠٩-	السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٠-	مثنويات حكيم سنائى	سنائى الغزنوى	يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١-	فردينان دوسوسير	جوناثان كللر	محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢-	قصص الأمير مرزبان	مرزبان بن رستم بن شروين	يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣-	مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	سيد أحمد على الناصرى
٢١٤-	قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	محمد محمود محى الدين
٢١٥-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٢)	زين العابدين المراغى	محمود سلامة علاوى
٢١٦-	جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٧-	مسرحيتان طليعيتان	ص. بيكيت	نادية البنهاوى
٢١٨-	لعبة الحجلة (رايولا)	خوليو كورتازار	على إبراهيم منوفى
٢١٩-	بقايا اليوم	كازو ايشجورو	طلعت الشايب
٢٢٠-	الهيولية فى الكون	بارى باركر	على يوسف على
٢٢١-	شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	رفعت سلام
٢٢٢-	فرانز كافكا	رونالد جراى	نسيم مجلى
٢٢٣-	العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	السيد محمد نفادى
٢٢٤-	دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	منى عبدالظاهر إبراهيم
٢٢٥-	حكاية غريق	جابرييل جارثيا ماركث	السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦-	أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	طاهر محمد على البربرى
٢٢٧-	المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	موسى ماردينا ديف بوركى	السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨-	علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩-	مأزق البطل الوحيد	نورمان كيجان	أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠-	عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١-	الدرافيل	خايمى سالوم بيدال	جمال عبدالرحمن
٢٣٢-	ما بعد المعلومات	توم ستينر	مصطفى إبراهيم فهمى

٢٣٣-	فكرة الاضمحلال	آرثر هومان	طلعت الشايب
٢٣٤-	الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	فؤاد محمد عكود
٢٣٥-	ديوان شمس تبريزى (جـ١)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦-	الولاية	ميشيل تود	أحمد الطيب
٢٣٧-	مصر أرض الوادى	روبين فيرين	عنايات حسين طلعت
٢٣٨-	العولمة والتحرير	الانكتاد	ياسر محمد جادالله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩-	العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلارفر - رايوخ	نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠-	الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	صلاح عبدالعزيز محجوب
٢٤١-	فى انتظار البرابرة	ج . م كويتز	ابتسام عبدالله سعيد
٢٤٢-	سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	صبرى محمد حسن عبدالنبى
٢٤٣-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	ليفى بروفنسال	على عبدالروف البمبى
٢٤٤-	الغليان	لاورا إسكيبيل	نادية جمال الدين محمد
٢٤٥-	نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس	توفيق على منصور
٢٤٦-	مختارات قصصية	جابرييل جارثيا ماركث	على إبراهيم منوفى
٢٤٧-	الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	والتر إرمبريست	محمد طارق الشرقاوى
٢٤٨-	حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	عبداللطيف عبدالحليم
٢٤٩-	لغة التمزق	دراجو شتامبوك	رفعت سلام
٢٥٠-	علم اجتماع العلوم	دومنيك فينيك	ماجدة محسن أباظة
٢٥١-	موسوعة علم الاجتماع (جـ٢)	جوردن مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٥٢-	رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	على بدران
٢٥٣-	تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	حسن بيومى
٢٥٤-	الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥-	أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٦-	ديكارت	ديف روبنسون وكريس جرات	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧-	تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	محمود سيد أحمد
٢٥٨-	الغجر	سير أنجوس فريزر	عُبادة كُحيلة
٢٥٩-	مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور	اقلام مختلفة	فاروجان كازانجيان
٢٦٠-	موسوعة علم الاجتماع (جـ٣)	جوردن مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٦١-	رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢-	مدينة المعجزات	إدوارد مندوثا	محمد أبو العطا
٢٦٣-	الكشف عن حافة الزمن	چون جريبن	على يوسف على
٢٦٤-	إبداعات شعرية مترجمة	هوراس وشلى	لويس عوض
٢٦٥-	روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	لويس عوض
٢٦٦-	مدير المدرسة	جلال آل أحمد	عادل عبدالمنعم سويلم
٢٦٧-	فن الرواية	ميلان كونديرا	بدر الدين عرودكى
٢٦٨-	ديوان شمس تبريزى (جـ٢)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩-	وسط الجزيرة العربية وشرقها (جـ١)	وليم چيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧٠-	وسط الجزير العربية وشرقها (جـ٢)	وليم چيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧١-	الحضارة الغربية	توماس سى. باترسون	شوقى جلال

٢٧٢-	الأديرة الأثرية فى مصر	س. س والترز	إبراهيم سلامة
٢٧٣-	الاستعمار والثورة فى الشرق الأوسط	جوان أر. لوك	عنان الشهاوى
٢٧٤-	السيدة باربارا	رومولو جلاجوس	محمود على مكى
٢٧٥-	ت. س إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً	أقلام مختلفة	ماهر شفيق فريد
٢٧٦-	فنون السينما	فرانك جوتيران	عبد القادر التلمسانى
٢٧٧-	الجينات: الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	أحمد فوزى
٢٧٨-	البدايات	إسحق عظيموف	ظريف عبدالله
٢٧٩-	الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	طلعت الشايب
٢٨٠-	من الأدب الهندى الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	سمير عبدالحميد
٢٨١-	الفردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	جلال الحفناوى
٢٨٢-	طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبيرت	سمير حنا صادق
٢٨٣-	السهل يحترق	خوان رولفو	على البمبى
٢٨٤-	هرقل مجنوناً	يوريبيدس	أحمد عتمان
٢٨٥-	رحلة الخواجة حسن نظامى	حسن نظامى	سمير عبد الحميد
٢٨٦-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٢)	زين العابدين المراغى	محمود سلامة علاوى
٢٨٧-	الثقافة والعولمة والنظام العالمى	انتونى كنج	محمد يحيى وآخرون
٢٨٨-	الفن الروائى	ديفيد لودج	ماهر البطوطى
٢٨٩-	ديوان منجوهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	محمد نور الدين عبدالمنعم
٢٩٠-	علم اللغة والترجمة	جورج مونان	أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١-	المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ١)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٢-	المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ٢)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٣-	مقدمة للأدب العربى	روجر آلن	نخبة من المترجمين
٢٩٤-	فن الشعر	بوالو	رجاء ياقوت صالح
٢٩٥-	سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦-	مكبث	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٢٩٧-	فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوانى	ماجدة محمد أنور
٢٩٨-	مأساة العبيد	أبو بكر تفاوابليوه	مصطفى حجازى السيد
٢٩٩-	ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠-	أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (مج١)	لويس عوض	جمال الجزيرى وبهاء چاهين وإيزابيل كمال
٣٠١-	أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (مج٢)	لويس عوض	جمال الجزيرى و محمد الجندى
٣٠٢-	فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣-	بوذا	جين هوب وبورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤-	ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥-	الجلد	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٣٠٦-	الحماسة: النقد الكانطى للتاريخ	چان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٣٠٧-	الشعور	ديفيد بابينو	محمود محمد أحمد
٣٠٨-	علم الوراثة	ستيف جونز	ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩-	الذهن والمخ	أنجوس جيلاتى	جمال الجزيرى
٣١٠-	يونج	ناجى هيد	محيى الدين محمد حسن

٣١١-	مقال فى المنهج الفلسفى	كولنجوود	فاطمة إسماعيل
٣١٢-	روح الشعب الأسود	وليم دى بويز	أسعد حليم
٣١٣-	أمثال فلسطينية	خايير بيان	عبدالله الجعيدى
٣١٤-	الفن كعدم	جينس مينيك	هويدا السباعى
٣١٥-	جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو	كاميليا صبحى
٣١٦-	محاكمة سقراط	آ.ف. ستون	نسيم مجلى
٣١٧-	بلا غد	شير لايموفا- زنيكين	أشرف الصباغ
٣١٨-	الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	أشرف الصباغ
٣١٩-	صور دريدا	جايتر ياسبيفاك وكرستوفر نوريس	حسام نايل
٣٢٠-	لمعة السراج فى حضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٣٢١-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ١)	ليفى برو فنسال	نخبة من المترجمين
٣٢٢-	وجهات غربية حديثة فى تاريخ الفن	دبليو يوجين كلينباور	خالد مفلح حمزة
٣٢٣-	فن الساتورا	تراث يونانى قديم	هانم سليمان
٣٢٤-	اللعب بالنار	أشرف أسدى	محمود سلامة علاوى
٣٢٥-	عالم الآثار	فيليب بوسان	كرستين يوسف
٣٢٦-	المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	حسن صقر
٣٢٧-	مختارات شعرية مترجمة (جـ١)	نخبة	توفيق على منصور
٣٢٨-	يوسف وزليخا	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	عبد العزيز بقوش
٣٢٩-	رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	محمد عيد إبراهيم
٣٣٠-	كل شىء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	سامى صلاح
٣٣١-	عندما جاء السردين	ستيفن جراى	سامية دياب
٣٣٢-	القصة القصيرة فى إسبانيا	نخبة	على إبراهيم منوفى
٣٣٣-	الإسلام فى بريطانيا	نبيل مطر	بكر عباس
٣٣٤-	لقطات من المستقبل	آرثر.س كلارك	مصطفى فهمى
٣٣٥-	عصر الشك	ناتالى ساروت	فتحى العشرى
٣٣٦-	متون الأهرام	نصوص قديمة	حسن صابر
٣٣٧-	فلسفة الولاء	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٣٣٨-	نظرات حائرة (وقصص أخرى من الهند)	نخبة	جلال السعيد الحفناوى
٣٣٩-	تاريخ الأدب فى إيران (جـ٣)	على أصغر حكمت	محمد علاء الدين منصور
٣٤٠-	اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	فخرى لبيب
٣٤١-	قصائد من رلكه	راينر ماريا رلكه	حسن حلمى
٣٤٢-	سلامان وأبسال	نور الدين عبدالرحمن بن أحمد	عبد العزيز بقوش
٣٤٣-	العالم البرجوازى الزائل	نادين جورديمر	سمير عبد ربه
٣٤٤-	الموت فى الشمس	بيتر بلانجوه	سمير عبد ربه
٣٤٥-	الركض خلف الزمن	بونه ندائى	يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦-	سحر مصر	رشاد رشدى	جمال الجزيرى
٣٤٧-	الصبية الطائشون	جان كوكتو	بكر الحلو
٣٤٨-	المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ١)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٣٤٩-	دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	آرثر والدرون وآخرون	أحمد عمر شاهين

٣٥٠-	بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	عطية شحاتة
٣٥١-	مبادئ المنطق	جوزايا رويس	أحمد الانصارى
٣٥٢-	قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	نعيم عطية
٣٥٣-	الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة الهندسية)	باسيليو بابون مالدونالد	على إبراهيم منوفى
٣٥٤-	الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة النباتية)	باسيليو بابون مالدونالد	على إبراهيم منوفى
٣٥٥-	التيارات السياسية فى إيران	حجت مرتضى	محمود سلامة علاوى
٣٥٦-	الميراث المر	بول سالم	بدر الرفاعى
٣٥٧-	متون هيرميس	نصوص قديمة	عمر الفاروق عمر
٣٥٨-	أمثال الهوسا العامية	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٣٥٩-	محاورات بارمنيدس	أفلاطون	حبيب الشارونى
٣٦٠-	أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ليلى الشربينى
٣٦١-	التصحر: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	عاطف معتمد وآمال شاور
٣٦٢-	تلميذ بابنييرج	هاينرش شبورال	سيد أحمد فتح الله
٣٦٣-	حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد جيبسون	صبرى محمد حسن
٣٦٤-	حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	نجلاء أبو عجاج
٣٦٥-	سأم باريس	شارل بودلير	محمد أحمد حمد
٣٦٦-	نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	مصطفى محمود محمد
٣٦٧-	القلم الجرىء	نخبة	البرّاق عبدالهادى رضا
٣٦٨-	المصطلح السردى	جيرالد برنس	عابد خزندار
٣٦٩-	المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	فوزية العشماوى
٣٧٠-	الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	فاطمة عبدالله محمود
٣٧١-	المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ٢)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٣٧٢-	عاش الشباب	وانغ مينغ	وحيد السعيد عبدالحميد
٣٧٣-	كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكو	على إبراهيم منوفى
٣٧٤-	اليوم السادس	أندريه شديد	حمادة إبراهيم
٣٧٥-	الخلود	ميلان كونديرا	خالد أبو اليزيد
٣٧٦-	الغضب وأحلام السنين	نخبة	إدوار الخراط
٣٧٧-	تاريخ الأدب فى إيران (جـ٤)	على أصغر حكمت	محمد علاء الدين منصور
٣٧٨-	المسافر	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فرج
٣٧٩-	ملك فى الحديقة	سنيل باث	جمال عبدالرحمن
٣٨٠-	حديث عن الخسارة	جونتر جراس	شيرين عبدالسلام
٣٨١-	أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢-	تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	أحمد محمد نادى
٣٨٣-	هدية الحجاز	محمد إقبال	سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٨٤-	القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	إيزابيل كمال
٣٨٥-	مشترى العشق	محمد على بهزادراد	يوسف عبدالفتاح فرج
٣٨٦-	دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧-	أغنيات وسوناتات	چون دن	بهاء چاهين
٣٨٨-	مواعظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	محمد علاء الدين منصور

٣٨٩-	من الأدب الباكستانى المعاصر	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٩٠-	الأرشيفات والمدن الكبرى	نخبة	عثمان مصطفى عثمان
٣٩١-	الحافلة الليلكية	مايف بينشى	منى الدروبى
٣٩٢-	مقامات ورسائل أندلسية	نخبة	عبداللطيف عبدالحليم
٣٩٣-	فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	زينب محمود الخضيرى
٣٩٤-	القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	هاشم أحمد محمد
٣٩٥-	آلام سياوش	إسماعيل فصيح	سليم حمدان
٣٩٦-	السافاك	تقى نجارى راد	محمود سلامة علاوى
٣٩٧-	نيتشه	لورانس جين	إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٨-	سارتر	فيليب تودى	إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٩-	كامى	ديفيد ميروفتس	إمام عبدالفتاح إمام
٤٠٠-	مومو	مشيائيل إنده	باهر الجوهرى
٤٠١-	الرياضيات	زيادون ساردر	ممدوح عبد المنعم
٤٠٢-	هوكنج	ج. ب. ماك ايفوى	ممدوح عبدالمنعم
٤٠٣-	ربة المطر والملابس تصنع الناس	تودور شتورم	عماد حسن بكر
٤٠٤-	تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ظبية خميس
٤٠٥-	إيزابيل	أندريه جيد	حمادة إبراهيم
٤٠٦-	المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	جمال عبد الرحمن
٤٠٧-	الأدب الإسبانى المعاصر بأقلام كتابه	أقلام مختلفة	طلعت شاهين
٤٠٨-	معجم تاريخ مصر	جوان فوتشركنج	عنان الشهاوى
٤٠٩-	انتصار السعادة	برتراند راسل	إلهامى عمارة
٤١٠-	خلاصة القرن	كارل بوبر	الزواوى بغورة
٤١١-	همس من الماضى	جينيفر أكرمان	أحمد مستجير
٤١٢-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ٢)	ليفى بروفنسال	نخبة
٤١٣-	أغنيات المنفى	ناظم حكمت	محمد البخارى
٤١٤-	الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوفا	أمل الصبان
٤١٥-	صورة كوكب	فريدريش دورنيمات	أحمد كامل عبدالرحيم
٤١٦-	مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	مصطفى بدوى
٤١٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٥)	رينيه ويليك	مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨-	سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	جين هاثواى	عبد الرحمن الشيخ
٤١٩-	العصر الذهبى للإسكندرية	جون مايو	نسيم مجلى
٤٢٠-	مكرو ميجاس	فولتير	الطيب بن رجب
٤٢١-	الولاء والقيادة	روى متحدة	أشرف محمد كيلانى
٤٢٢-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ١)	نخبة	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣-	إسراءات الرجل الطيف	نخبة	وحيد النقاش
٤٢٤-	لوائح الحق ولوامع العشق	نور الدين عبدالرحمن الجامى	محمد علاء الدين منصور
٤٢٥-	من طاووس إلى فرح	محمود طلوعى	محمودد سلامة علاوى
٤٢٦-	الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧-	بانديراس الطاغية	باى إنكلان	ثريا شلبى

٤٢٨-	الخزانة الخفية	محمد هوتك	محمد أمان صافى
٤٢٩-	هيجل	ليود سبنسر وأندرزجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠-	كانط	كريستوفر ولنت وأندرزجى كليموفسكى	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١-	فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢-	ماكيافللى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣-	جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	حمدى الجابرى
٤٣٤-	الرومانسية	دونكان هيث وجودى بورهام	عصام حجازى
٤٣٥-	توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ناجى رشوان
٤٣٦-	تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كوبلستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧-	رحالة هندى فى بلاد الشرق	شبلى النعمانى	جلال السعيد الحفناوى
٤٣٨-	بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	عايدة سيف الدولة
٤٣٩-	موت المرابى	صدر الدين عينى	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠-	قواعد اللهجات العربية	كرستن بروستلد	محمد طارق الشرقاوى
٤٤١-	رب الأشياء الصغيرة	أروينداتى روى	فخرى لبيب
٤٤٢-	حتشبسوت (المرأة الفرعونية)	فوزية أسعد	ماهر جويجاتى
٤٤٣-	اللغة العربية	كيس فرستيغ	محمد طارق الشرقاوى
٤٤٤-	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	صالح علمانى
٤٤٥-	حول وزن الشعر	پرويز ناتل خانلرى	محمد محمد يونس
٤٤٦-	التحالف الأسود	ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير	أحمد محمود
٤٤٧-	نظرية الكم	ج. پ. ماك إيفوى	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٨-	علم نفس التطور	ديلان إيفانز وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٩-	الحركة النسائية	نخبة	جمال الجزيرى
٤٥٠-	ما بعد الحركة النسائية	صوفيا فوكا وريبيكا رايت	جمال الجزيرى
٤٥١-	الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن وبورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢-	لينين والثورة الروسية	ريتشارد إيجناترى وأوسكار زاريت	محيى الدين مزيد
٤٥٣-	القاهرة: إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤-	خمسون عامًا من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	سوزان خليل
٤٥٥-	تاريخ الفلسفة الحديثة (مج٥)	فردريك كوبلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦-	لا تنسنى	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧-	النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان مولر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨-	الموريسكيون الأندلسيون	مرثيدس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩-	نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠-	الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتزا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١-	لكان	داريان ليدر وجودى جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢-	طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣-	الدولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤-	ديمقراطية للقلة	مايكل بارنتى	حصة إبراهيم المنيف
٤٦٥-	قصص اليهود	لويس جنزبرج	جمال الرفاعى
٤٦٦-	حكايات حب وبطولات فرعونية	فيولين فانويك	فاطمة محمود

٤٦٧-	التفكير السياسى	ستيفين ديلو	ربيع وهبة
٤٦٨-	روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٤٦٩-	جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠-	الأراضى والجودة البيئية	نخبة	محمد السيد النة
٤٧١-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ٢)	نخبة	عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٧٢-	دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٣-	دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٤-	الأدب والنسوية	بام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥-	صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	عادل هلال عنانى
٤٧٦-	أرض الحبايب بعيدة: بيرم التونسى	ماريلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧-	تاريخ الصين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨-	الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى دونج	عبد العزيز حمدى
٤٧٩-	المقهى (مسرحية صينية)	لاوشه	عبد العزيز حمدى
٤٨٠-	تساى ون جى (مسرحية صينية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدى
٤٨١-	عباءة النبى	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢-	موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	فاطمة محمود
٤٨٣-	النسوية وما بعد النسوية	سارة جامبل	أحمد الشامى
٤٨٤-	جمالية التلقى	هانسن روبيرت ياوس	رشيد بنحدو
٤٨٥-	التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦-	الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧-	الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد آبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨-	الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩-	هُسرل: الفلسفة علمًا دقيقًا	هُسرل	محمود رجب
٤٩٠-	أسمار الببغاء	محمد قادرى	عبد الوهاب علوب
٤٩١-	نصوص قصصية من روائع الأدب الأفريقى	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢-	محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	محمد رفعت عواد
٤٩٣-	خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع
٤٩٤-	كتاب الموتى (الخروج فى النهار)	نصوص مصرية قديمة	شريف الصيفى
٤٩٥-	اللوبى	إدوارد تيفان	حسن عبد ربه المصرى
٤٩٦-	الحكم والسياسة فى أفريقيا (جـ١)	إكوادو بانولى	نخبة
٤٩٧-	العلمانية والنوع والدولة فى الشرق الأوسط	نادية العلىّ	مصطفى رياض
٤٩٨-	النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	أحمد على بدوى
٤٩٩-	تقاطعات: الأمة والمجتمع والجنس	نخبة	فيصل بن خضراء
٥٠٠-	فى طفولتى (دراسة فى السيرة الذاتية العربية)	تيتز رووكى	طلعت الشايب
٥٠١-	تاريخ النساء فى الغرب (جـ١)	آرثر جولد هامر	سحر فراج
٥٠٢-	أصوات بديلة	هدى الصدة	هالة كمال
٥٠٣-	مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة	محمد نور الدين عبدالمنعم
٥٠٤-	كتابات أساسية (جـ١)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٥-	كتابات أساسية (جـ٢)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق

٥٠٦-	ربما كان قديساً	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
٥٠٧-	سيدة الماضى الجميل	بيتر شيفر	شوقى فهيم
٥٠٨-	المولوية بعد جلال الدين الرومى	عبدالباقى جلبنارلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٥٠٩-	الفقر والإحسان فى عهد سلاطين المماليك	آدم صبرة	قاسم عبده قاسم
٥١٠-	الأرملة الماكرة	كارلو جولدونى	عبدالرازق عيد
٥١١-	كوكب مرقّع	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
٥١٢-	كتابة النقد السينمائى	تيموثى كوريجان	جمال عبد الناصر
٥١٣-	العلم الجسور	تيد أنتون	مصطفى إبراهيم فهمى
٥١٤-	مدخل إلى النظرية الأدبية	جوناثان كولر	مصطفى بيومى عبد السلام
٥١٥-	من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطى دوجلاس	فدوى مالطى دوجلاس
٥١٦-	إرادة الإنسان فى شفاء الإدمان	أرنولد واشنطون وودونا باوندى	صبرى محمد حسن
٥١٧-	نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨-	استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	هاشم أحمد محمد
٥١٩-	محاضرات فى المثالية الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٥٢٠-	الولع بمصر من الحلم إلى المشروع	أحمد يوسف	أمل الصبان
٥٢١-	قاموس تراجم مصر الحديثة	آرثر جولد سميث	عبدالوهاب بكر
٥٢٢-	إسبانيا فى تاريخها	أميركو كاسترو	على إبراهيم منوفى
٥٢٣-	الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٥٢٤-	الملك لير	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٥٢٥-	موسم صيد فى بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون ديفز	نادية رفعت
٥٢٦-	علم السياسة البيئية	ستيفن كرول ووليم رانكين	محيى الدين مزيد
٥٢٧-	كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	جمال الجزيرى
٥٢٨-	تروتسكى والماركسية	طارق على وفِلْ إيفانز	جمال الجزيرى
٥٢٩-	بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردى	محمد إقبال	حازم محفوظ وحسين نجيب المصرى
٥٣٠-	مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر
٥٣١-	ما الذى حَدَثَ فى «حَدَث» ١١ سبتمبر؟	چاك دريدا	صفاء فتحى
٥٣٢-	المغامر والمستشرق	هنرى لورنس	بشير السباعى
٥٣٣-	تعلُّم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد الشرقاوى
٥٣٤-	الإسلاميون الجزائريون	سيڤرين لابا	حمادة إبراهيم
٥٣٥-	مخزن الأسرار	نظامى الكنجوى	عبدالعزيز بقوش
٥٣٦-	الثقافات وقيم التقدم	صمويل هنتنجتون	شوقى جلال
٥٣٧-	للحب والحرية	نخبة	عبدالغفار مكاوى
٥٣٨-	النفس والآخر فى قصص يوسف الشارونى	كيت دانيلر	محمد الحديدى
٥٣٩-	خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	محسن مصيلحى
٥٤٠-	توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	رءوف عباس
٥٤١-	هى تتخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة رزق
٥٤٢-	قصص مختارة من الأدب اليونانى الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٤٣-	السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٧١٧٨ / ٢٠٠٥





المشروع القومى للترجمة

Introducing...

American Politics

Patrick Brogan & Chris Garratt

أقدم لك ... هذه السلسلة !

يدور هـذا الكتاب حـول «السياسة الأمريكية» التى أرهقتنا، وأرهقت العالم معنا، وإن كان المؤلف يركز دراسته على ما نسميه «بالسياسة الداخلية» أو نظـام الحكم فى الولايات المتحدة: لنعرف كيف يُصنع القرار الأمريكى بعد ذلك، وهو يبدأ من التاريخ الأمريكى القديم منذ أن كانت أمريكا مستعمرة إنجليزية، وكيف حاربت حتى تتخلص من مستعمريها، وقد تمَّ فى الرابع من شهر يوليو عام ١٧٧٦ إعلان مولد الولايات المتحدة الأمريكية، كما أعلن أيضًا أهم وثائق التاريخ الأمريكى، وهو «إعلان الاستقلال» الشهير الذى صاغه «توماس جيفرسون» .

كما يكشف المؤلف عن ميكانزمات الحياة السياسية فى أمريكا مثل «المال شريان السياسة» مقولة شهيرة للمتحدث باسم مجلس النواب فى السبعينيات، وبناء عليه يتعين على المرشح أن ينفق أموالاً طائلة فى أثناء الحملات الانتخابية لا سيما الإعلانات التلفزيونية . وينتهى المؤلف إلى القول بأنه «يمكن أن يقال إن أى عضو فى الكونجرس يمكن بيعه»!.

السياسة الأمريكية